



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة "د. مولاي الطاهر"

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر (ل م د)

تخصص: لسانيات عامة

والموسومة بـ:



بلاغة التراكيب الطلبية في النظم القرآني

- آيات الترغيب والترهيب نموذجا

إشراف الأستاذ الدكتور:

شعيب يحيى

إعداد الطالب:

تامى رانيا

أعضاء لجنة المناقشة:

رئيسا	جامعة سعيدة	مجاهد تامى
مشرفا ومقررا	جامعة سعيدة	شعيب يحيى
مناقشا وممتحنا	جامعة سعيدة	حميدي بلعباس

السنة الجامعية: 1446-1447 هـ / 2025-2026 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من اصطنع إليكم معروفا فجازوه فإن عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم، فإن الشاكر يحب الشاكرين" رواه الطبراني.

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى المشرف الأستاذ الدكتور "شعيب يحيى" الذي أشرف على هذه المذكرة والذي لم ييخل علي بالنصح والتوجيهات وتدعيمه لي بالمادة العلمية التي كانت تتوفر لديه فشكرا إليك وأدام عليك الله الصحة والمداومة في خدمة العلم والبحث العلمي.

كما يسرني أن أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها، كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى كل من ساعدني في إنجاز هذه المذكرة من قريب أو من بعيد.

إهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، لحظات السعادة ها قد أتت، وأنا لها إن أبثت رغمًا عنها أتيت بها تاهت مشاعري بين وديان النجاح، وأمطرت نفسي بكلمات الحب والاهتمام، يوم تخرجني ها قد جاء بعد مرور سerein طوال من الجهد والتعب، ها أنا اليوم أحصد ما زرعت، أهدي نجاحي وثمار دربي وفرحتي التي انتظرتها طوال حياتي، إلى الذي بذل جهد السنين من أجل أن أتعلّى سلم النجاح إلى من أحمل اسمه بكل افتخار، وعلمني أن النجاح لا يأتي إلا بالصبر والإصرار إلى النور الذي أنار دربي والسراج الذي لا ينطفئ نوره بقلبي أبدا واستمدت منه قوتي واعترازي بذاتي: أبي العزيز حفظه الله

وإلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها إلى الإنسانية العظيمة التي لطالما تمت أن تقر عينها لرؤيتي في يوم كهذا، إلى الأيادي الطاهرة التي أزلت عن طريقي أشواك الفشل من ساندتني عند ضعفي. الشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمة تنير طريقي: أمي العزيزة حفظها الله

إلى أخواتي وصال وهديل نور الهدى، وإخواني الكتكوتين ابني وحببي محمد مصعب، وآخر العنقود مخلوف عادل.

إلى جدي محمد وجدتي فاطمة بارك الله في أعمارهم، وكل أعمامي وعماتي وأولادهم على رأسهم عمي الدكتور تامي عبد العزيز.

وجدتي تركية بارك الله في عمرها، وكل أخوالي وخالاتي وأولادهم على رأسهم خالتي الدكتورة تامي سعاد التي كانت لي سنداً في هذا البحث.

الحمد لله شكراً وحبا وامتنانا على البدء والختام. وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

المقدّمة

المقدمة:

تعدّ البلاغة من العلوم العربية التي نالت رواجاً في أوساط الباحثين والدارسين، فقد كانت دعامة أساسية للدرس العربي القديم ومثلت عالماً للاتصال نظراً لارتباطها باستعمال اللغة وما ينتج عنه من أساليب تخرج إلى أغراض تُفهم بحسب المقام، وما زاد من قيمتها هو ارتباطها بمقصديّة الدفاع عن النص القرآني.

يُقسّم علم البلاغة إلى ثلاثة أقسام رئيسية (علم البيان، علم البديع، علم المعاني)، ولكل علم من هذه العلوم أقسام فرعية تشترك جميعها في وظيفة واحدة وهي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته، وقد أخذنا من هذا العلم الكبير أحد مباحثه ألا وهو علم المعاني الذي يُعنى في البحث في أحوال التراكيب، وما يكون فيها من اختلاف أو ما تأتي عليه من صور لتؤدي معنى ما يناسب الحالة بعينها.

للخطاب القرآني - في علاقته بالمتلقين - أسلوبان، تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيْبٌ، فأما الأول فيقوم على وَعْدِهِم بِالنِّعَمِ الْمُقِيمِ وَالْخُلْدِ فِي جَنَّاتٍ مَّأْمُورٌ بِمَا لَا يَنْبَغُ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرٌ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ، إِنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا وَاسْتَقَامُوا، وَأَمَّا الثاني فينبني على التحذير والتخويف من مغبة معصية الله ورُسُلِهِ، إِذْ يَتَوَعَّدُهُم بِالْخِزْيِ الدَّائِمِ وَالْعَذَابِ الْأَبَدِيِّ غَيْرِ الْمَنْقَطِعِ إِنَّهُمْ أَعْرَضُوا عَمَّا دُعُوا إِلَيْهِ

ولِكَيْلَا الأسلوبين - التَّغْيِيبِ وَالتَّهْيِيبِ - ألفاظُهُ ومفرداتُها الخاصة، وأساليبه الإنشائية الطلبية الدالة عليهما والمستمدة من المعجم القرآني المتميّز، ذي الصبغة الإعجازية الشاملة، ولذا يعدّ الخطاب الأكثر دراسة وتحليلاً من قبل العلماء والباحثين القدماء منهم والمحدثين، فعمدوا إلى تبيان إعجازه العلمي والبلاغي.

ولعلّ من أبرز صفات هذا القرآن إعجازه البلاغي في جوانبه الثلاث البيان والبديع والمعاني، هذا الأخير - علم المعاني - هو محور دراستنا الوارد بكثرة في الخطاب القرآني، وهو ما زاد القرآن بلاغة وجمالية، بفضل مباحثه التي تتأرجح بين الدين تارة والغلظة تارة أخرى، ارتأينا دراسة بعض تراكيبها

وأساليبه الطلبية المتعددة ومقاصدها البلاغية في آيات الترغيب والترهيب من القرآن الكريم، ومن هذا المنطلق جاء اختيارنا لهذا الموضوع. والموسوم بـ "بلاغة التراكيب الطلبية في النظم القرآني - آيات الترغيب والترهيب نموذجًا".

البحث يتمحور حول الإشكالية التالية: إلى أي مدى يمكن الكشف عن المقاصد البلاغية للأساليب الإنشائية الطلبية؟ وما مدى حضورها في آيات الترغيب والترهيب النظم القرآني؟ هذه الإشكالية التي سيجيب عنها هذا البحث.

وقد أنجزنا موضوع بحثنا معتمدين على المنهج الوصفي التحليلي، وعلى مقارنة بلاغية تركيبية لآيات الترغيب والترهيب كنموذج مختار. ودفعنا أسباب كثيرة لاختيار هذا الموضوع من بينها شرف البحث في القرآن الكريم ودراسته، وبقيننا بأنه خير مجال لضبط أصول وبيان العربية والتعرف على أساليبها، والاهتمام بالتراث البلاغي ومعرفة أركانه وأسسها، وكذلك ميولنا الشخصية للبلاغة وعلومها. وتأتي أهمية الموضوع في: أنها تتعلق بالقرآن الكريم الذي يعتبر أساس اللغة ومصدرها الأول، كذلك توضيح أهمية الأساليب الإنشائية الطلبية والتعرف على طرق توظيفها في القرآن الكريم تحليلاً وبلاغاً.

وقد قسمنا بحثنا إلى مدخل وثلاثة فصول، استفتحنا بمقدمة ويليهها مدخل معنون بـ "مفهوم التراكيب الطلبية والنظم القرآني" وتضمن:

أولاً: مفهوم التراكيب الطلبية في البلاغة العربية. ثانياً: مفهوم النظم القرآني. ثالثاً: مفهوم الترغيب والترهيب.

ثم أردفناه بثلاثة فصول:

أولهم عنوانه بـ "دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم".

وثانيهم بعنوان: "دلالات الاستفهام في البلاغة العربية والقرآن الكريم".

وثالثهم بعنوان: "دلالات التمني والنداء في البلاغة العربية والقرآن الكريم".

ثم أنهيّا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

ولإثارة بحثنا استندنا على مجموعة من المصادر والمراجع، أهمها: قيس إسماعيل الأوسي (أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين) مختار عطية (علم المعاني ودلالات في القرآن الكريم)، عبد القاهر الجرجاني (دلائل الإعجاز)، ابن عاشور (التحرير والتنوير)، أحمد الهاشي (جواهر البلاغة)، بالإضافة إلى بعض المعاجم والأطروحات.

كما أنّ أيّ بحث لا يخلو من العقبات والصعوبات التي تواجه طريق الباحث: صعوبة البحث في القرآن الكريم، بالإضافة إلى كثرة المراجع وتشابها في المعلومات، ولكن والحمد لله بمساعدة الأستاذ المشرف أ.د. شعيب يحيى ودعمه لي فقد هوّن علي الكثير من المشاق التي تعرضنا لها في سبيل البحث. فلا يسعني في الأخير إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير له وجزاه الله الخير كله.

لنّما نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى السادة أعضاء اللجنة المناقشة، وإلى كل من مدّ لنا يد العون وخصوصاً خالتي الدكتورة تامي سعاد التي وقفت إلى جانبي خلال مساري الدراسي بتوجيهاته.

المدخل

مفهوم التراكيب الطلبية والنظم القرآني

المدخل: مفهوم التراكيب الطلبية والنظم القرآني

أولاً - مفهوم التراكيب الطلبية:

1. مفهوم الإنشاء:

1.1 الإنشاء في اللغة: ورد في الصحاح: "نشأ، أنشأه الله: خَلَقَهُ، والاسم النشأة والنشأة بالمد، عن أبي عمرو بن العلاء. وأنشأ يفعل كذا، أي: ابتداءً وفلان ينشئ الأحاديث؛ أي يضعها، والناشي: الحدث الذي قد جاوز حدَّ الصَّغر"¹. فالإنشاء عنده يعني الخلق والابتداء.

وفي القاموس المحيط: "نشأ نشئاً ونشوءاً ونشأً ونشاءً: حَيِيَ ورباً وشبَّ"².

كما نجد في لسان العرب المعاني نفسها التي ذهب إليها الجوهري والفيروز آبادي، بالإضافة إلى الارتفاع والبعث حيث يقول: "نشأ: أنشأه الله: خَلَقَهُ، ونَشَأَ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءاً ونَشَاءً ونَشَاءً ونَشَاءً: حَيِيَ، وأنشأ الله الخلق أي ابتداءً خَلَقَهُمْ. وفي التنزيل العزيز قوله: ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ الْأُخْرَى﴾ النجم: [47]؛ أي: البعثة، ونشأ يَنْشَأُ نَشْأً ونُشُوءاً ونَشَاءً: رَبّاً وشبَّ. وقال شمر نشأ: ارتفع"³.

من التعاريف السابقة يتبين لنا أن الإنشاء في معناه اللغوي هو الخلق، البعث، الابتداء والارتفاع.

1.2 الإنشاء في الاصطلاح:

الإنشاء: "ما لا يحتمل الصدق والكذب لذاته نحو اغفر وارحم، فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب. وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في (افعل) وطلب الكف في (لا تفعل)، وطلب المحبوب في (التمني) وطلب الفهم في (الاستفهام) وطلب الإقبال في (النداء) كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفظ بها..."⁴.

1- الجوهري، (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري)، تاج اللغة والصحاح العربية، مادة نشأ، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 1136.

2- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، مادة (ن ش أ)، 2005، ص 28.

3- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 1، مج 1، 1414هـ، ص 171 - 170.

4- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص 61.

ويُعرف أيضا: "الإنشاء في الأدب: علم يعرف به كيفية استنباط المعاني وتأليفها ثم التعبير عنها كتابةً بكلام يطابق مقتضى الحال.

2. أنواع الإنشاء:

الإنشاء في علم المعاني: هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق أو الكذب، وهو نوعان:

- الإنشاء الطلبي:

الإنشاء الطلبي عند فاضل السامرائي: "ما يستدعي مطلوبا كالأمر والنهي والتمني والاستفهام والنداء والعرض والتحضيض نحو: (قل الحق ولو على نفسك) و(لا تفتروا على الله كذبا) و(ليت الشباب يعود يوما) و(يا خالد هل تسافر؟) و(ألا تستريح؟) و(هلاً أخبرته)"¹.

"الإنشاء الطلبي هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، فعندما نقول لآخر اكتب، نطلب منه أن يقوم بإنشاء الكتابة التي لم تكن موجودة عندما طلبنا منه ذلك"².

- الإنشاء غير الطلبي:

يقول أحمد الهاشمي: "فالإنشاء غير الطلبي: مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب كصيغ المدح والذم، والعقود، والقسم، والتعجب، والرجاء، وكذا رُب لعل، وكم الخيرية"³.

وقيل أيضا: هو مالا يستدعي مطلوبا، وله أساليب كثيرة منها، التعجب نحو: (ما أحسنه وأحسن به)، وأفعال المدح والذم نحو: (نعم، وبئس، وجبّدا، وساء)، وألفاظ الرجاء نحو: (عسى ولعل)، وألفاظ القسم نحو (لعمرك وأمين الله ووالله)⁴.

1- السامرائي فاضل صالح ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، دار الفكر، عمان، الأردن، ط2، 2007م، ص174.

2- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، دراسة في علم المعاني، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص195.

3- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، المكتبة العصرية، صيدا، (د.ط)، (د.ت)، ص69.

4- السامرائي فاضل صالح ، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص170.

ثانيًا- مفهوم النظم القرآني:

لا يمكن الحديث عن خصائص النص القرآني وجمال أسلوبه دون التطرق إلى فكرة النظم الذي يعني الجمع والضم والاتساق ونقول: النظام والتأليف، وابن منظور يقول: "النظم: التأليف، نظمُهُ نظمًا ونظامًا ونظمُهُ فانتظمَ وتَنظَّم، ونَظَّمْتُ اللؤلؤَ، أي: جمعته في السلك، والتنظيم مثله، ومنه نظمت الشعرَ ونظمته، ونظم الأمر على المثل، وكل شيء ورنته بآخر، أو عمت بعضه إلى بعض ود نظمته، والانتظام والاتساق"¹، والنظم عند الفيروز آبادي: هو التأليف، وعم شيء إلى شيء آخر ونظم اللؤلؤ ينظمه نظاما ونظاما ونظمه: ألَفُهُ وجمعه في سلك فانتظم"².

ولقد ارتبط مفهوم النظم بقضية الإعجاز عند المتقدمين، وكان معروفًا عند اللغويين والبلاغيين مثل سيبويه (180هـ)، الذي أشار إلى النظم بكلمة: "التأليف"³، ومثل الجاحظ (255هـ) صاحب الكتاب المفقود: "نظم القرآن" الذي ذكره في كتابه: "الحيوان"، والذي فرّق فيه بين النظم القرآني ونظم الكلام، وتحدث عن اللفظة المفردة، واشترط فيها أن تكون خالية من تنافر الحروف جارية على ألسنة العرب، ومهيكله قواعديا⁴، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (209 هـ) عندما ناقش مجاز القرآن، لكنه لم يحدد معالم تحديد هذا النظم⁵، وابن قتيبة (76 هـ)، والمبرد (286 هـ) والرماني (384 هـ)، والباقلاني (403 هـ) ... وغيرهم⁶، حيث كان مفهوما عاما غير متميز عن الجوانب الأخرى للغة والمتمثلة في "المجاز" أي الجانب الخيالي في اللغة، و"البديع" الذي يمثل الجانب الجمالي الشكلي في اللغة، وحيث كان التركيز في كل مرحلة يستهدف:

1- البسط: عرض العناصر التي تدخل في بناء الجمل.

- 1- ابن منظور: لسان العرب، مادة نظم، طبع دار المعارف، ج 6، ص: 4469.
- 2- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة نظم، نشر مؤسسة الرسالة، ط 2، ص 1500.
- 3- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2001، ص: 95
- 4- الجاحظ أبو عثمان بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ج 1، 1998، ط 4، ص 12
- 5- عبد العزيز بن المعطي عرفة، تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، القاهرة، ط 1، سنة: 1983 م، دار الطباعة المحمدية، ص 30.
- 6- مثل: الخطابي (388هـ)، وأبو هلال العسكري (395 هـ)، في كتابه: "الصناعتين"، والباقلاني (403 هـ)، والأسد آبادي المعروف بالقاضي عبد الجبار (415 هـ)، ينظر: نظرية النظم، د. بلعيد، (مصدر سابق)، ص 93.

- 2- الترتيب: النظم علاقة توجب ترتيب العناصر التي تتكون منها.
- 3- الربط: وصل العناصر التي يتكون منها مجال المنظوم وصلا يولد منها عناصر جديدة للإعاقق والاتباع.
- 4- التوسيع: النظم علاقة توجب تولد المنظومات بعضها من بعض، بحيث يكون بعضها أوسع من الآخر (التفريع) والتزايد والتضخم.
- 5- التشكيل: تكون المنظومات المولدة بعضها أحفظ لبعض (استدعاء/تعلق)¹.
- 6- وهذا ما تمليه الدراسات الحديثة من أن النظم عرف بربط العناصر وتوسيعها بناء على أن النظم تأليف يراعي خصوصيات اللغة ومنطقها النحوي².

1- حد النظم القرآني:

النظم القرآني هو الطريقة البديعة التي تناسقت فيها حروف القرآن وكلماته وجملة لتظهر بأجمل شكل مهما تغير موضوعه فتبلغ الحد الذي يعجز البشر أن يأتوا بمثله، لذلك الباقلاني³ عن النظم القرآني قائلاً إنه: "بديع النظم عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحد الذي عجز عنه الخلق"⁴.

ثم إنه لما كان موطن الإعجاز الأول في كتاب الله الكريم في سياق كلماته، ومواقع ألفاظه، وطرق أخباره، وأساليب حججه وبراهينه، ذلك كله جعل المتأمل في نظمه في حالة انخيار من اتساقه وإتقانه وإحكامه، سيما وأن القصد من نظم الكلم تناسق دلالاته وتلاقي معانيه على الوجه الذي يقتضيه العقل، بأن يوضع الموضوع الذي يقتضيه علم النحو وفق قوانينه وأصوله⁵.

وفكرة النظم عامة والقرآني خاصة ليست فكرة وليدة ولا محدثة. إذ إنها مما تناوله واستفاض فيه المشتغلون في قضية الإعجاز، ويرى د. محمد أبو موسى إن كتب البلاغة التي تناولت الأدب والشعر

1- ينظر طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء 1998 م، ط1، ص 138

2- صالح بلعيد، نظرية النظم، ص 106.

3- الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ج6، ط2، دت، ص 192.

4- المرجع نفسه، ص 35.

5- ينظر عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984، ص 50.

لم تضف إلى هذه الفكرة شيئاً، إلا أن ما دفع إلى الخوض فيها والنظر في مجالات تطبيقها ما استنبطوه من كتاب الله وأقاموا له من الدراسات والشواهد من كلام العرب ما يدل عليه ويقارنونه به¹.

لذلك فإن النظم القرآني هو أسلوب القرآن وطريقته التي تميز بها في تأليف كلامه واختيار مفرداته، إذ إن لكل متحدث طريقته الخاصة في عرض كلامه، بل قد تتعدد طرق المتحدث الواحد باختلاف موضوعاته التي يطرقها²، وقد عبر عنه د. ناصر الخنين بأنه "علم الأسرار البلاغية، والنكات البيانية العامة في الأسلوب القرآني الكريم"³.

2-سمات الإعجاز في النظم القرآني:

جعل الباقلاني لإعجاز النظم القرآني نعوتا منها⁴:

- 1-أن منها ما يرجع إلى الجملة في أن نظم القرآن خارج عن المعهود من نظام الكلام مباين للمألوف من ترتيب الخطاب، له أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن، وتميز حاصل في جميعه.
- 2-أن ما ينسب من البلاغة والبراعة والحكمة إلى حكماء العرب وبلغائهم إنما هو كلمات قليلة وألفاظ معدودة ليست بهذا الطول والقدر الذي عليه القرآن الكريم، ومع قصرها غلا أنها يقع فيها من الاختلاف والاختلال والتكلف والتعسف، الأمر الذي لم يقع في القرآن مع طوله.

ثالثاً - الترغيب والترهيب مفهومه وموضوعاته:

من الوسائل التي اعتمدها القرآن الكريم في الإقناع والتأثير ، أسلوب الترغيب والترهيب ، وهو أسلوب يتجه إلى وجدان المخاطب وعواطفه ، لاستشارته ودفعه إلى ما يكون فيه خيره وصلاحه وإبعاده عما يكون فيه شره وهلاكه.

1- ينظر: محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، ص88.

2- ينظر: محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، دار المعرفة، بيروت، 1999، ط1، ص 185.

3- ناصر بن عبد الرحمن الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1996، ص 12.

4- ينظر: الباقلاني، إعجاز القرآن، ص 47/35.

وسوف نتناول في هذا المبحث التعريف بالترغيب والترهيب والموضوعات التي يتصل بها.

1- الترغيب:

1-1- الترغيب لغة: يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل الثلاثي "رغب"، ويأتي هذا الفعل على

معنيين:

أ- بمعنى الإرادة: جاء في لسان العرب في مادة (رَغَبَ): "الرَّغَبُ ، وَالرُّغْبُ ، وَالرُّغْبَى ، وَالرَّغْبَاءُ الضَّرَاعَةُ وَالْمَسْأَلَةُ"¹ ، وذكر الخليل في معجمه: "رَغَبَ فِي الشَّيْءِ ، يَرُغِبُ ، رَغْبًا ، وَرُغْبًا بَفَتْحِ الرَّاءِ وَضَمِّهَا ، وَرُغْبًا بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَفَتْحِهَا وَرُغْبًا وَرُغْبَى عَلَى قِيَاسِ شَكْوَى"² ، وورد في مختار الصحاح: "رَغَبَ فِيهِ أَرَادَهُ وَبَابُهُ طَرَبٌ ، وَرَغَبَ أَيْضًا وَارْتَغَبَ فِيهِ مِثْلَهُ. وَرَغَبَ عَنْهُ لَمْ يَرِدْهُ وَيُقَالُ: رَغِبْتُ فِيهِ تَرُغِيًّا وَأَرُغِبُهُ فِيهِ أَيْضًا"³ ، وفي المعجم الوجيز: "رَغِبَ فَلَانٌ رَغْبًا وَرَغْبَةً وَرُغْبَةً: حَرَصَ عَلَى الشَّيْءِ وَطَمَعَ فِيهِ"⁴ ، وَرَغِبَ إِلَيْهِ: ابْتَهَلَ وَضَرَعَ وَطَلَبَ: وَيُقَالُ: رَغِبَ إِلَيْهِ فِي كَذَا وَكَدَا، سَأَلَهُ إِيَّاهُ"⁵.

ب- بمعنى الترك: يقال: رَغِبَ عَنْ الشَّيْءِ تَوَلَّاهُ مُتَعَمِّدًا ، وَزَهَدَ فِيهِ وَلَمْ يَرِدْهُ ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 130]. بمعنى الترك والزهد، وقيل رَغِبَ عَنْهُ اقْتَضَى صَرْفَ الرِّغْبَةِ عَنْهُ وَالزَّهْدَ فِيهِ⁶ إِذْ يَفِيدُ الْكَرَاهِيَةَ لِلدَّكِّ الشَّيْءِ .

1-2- الترغيب في الاصطلاح:

لم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم إنما الذي ورد هو مصادر وأفعال عنها، مثاله ما جاء من مادة (رَغَبَ) مقرونة بمادة (رَهَبَ) مصدرًا في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة رغب م3، ج24، ص1278.

2- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، م4، دار الرشيد للنشر، 1400هـ/1980م، ص74.

3- الرازي، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، دار الفكر، ط1، لبنان، 1421هـ/2001م، ص112.

4- مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوجيز، مطابع الدار الهندسية، مصر، 1400هـ / 1980م، ص269.

5- مجمع اللغة العربية بمصر، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، مصر، 1425هـ / 2004م، ص356.

6- الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار إحياء التراث، بيروت، 1420هـ، ج2، ص267.

لَهُ زَوْجُهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ [الأنبياء: 90].

كما وردت اسم فاعل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ [التوبة: 59]. وفعل الأمر في قوله تعالى: ﴿وَالِي رَبِّكَ فَارْغَب﴾ [الشرح: 8].

وانطلاقاً من استعماله في السياق القرآني يمكن تعريف الترغيب بأنه: "أسلوب القرآني يعالج في النفس البشرية حبها للخير، وحرصها عليه، واستكثارها منه"¹.

2- مفهوم الترهب:

2-1- الترهب لغة: الترهب صد الترغيب، وهو في اللغة من أصل الفعل الثلاثي (رَهَبَ) يقول ابن منظور: "رَهَبَ بالكسر، يَرْهَبُ رهبةً، ورُهْبًا بالضم ورَهَبًا: أي خاف ورُهِبُ الشيء رهبًا ورهبةً: أخافه وأرهبه واسترهبه: أَخَافَهُ وَأَفْزَعَهُ، وترَهَّبَ الرجلُ إذ صار راهبًا يخشى الله"².

ويعرفه ابن فارس بقوله: "الراء والهاء والباء، أصلان، أحدهما يدل على خوفٍ والآخر على دقه وخفه"³، وإليه يذهب الزبيدي بقوله: "الرهبة: الخوف والفرع، يقال: أَرَهَبَهُ ورَهَبَهُ واسترهبه بمعنى أخافه وفزعه وترهبه: تَوَعَّدَهُ"⁴.

2-2- الترهب اصطلاحاً: عرفه النحلاوي تعريفين أحدهما: "وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى عنه الله"، والآخر: "تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية، ليكونوا دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاص"⁵.

1- علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء، ط2، دت، 1415هـ - 1990م، ص230.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (رهب)، ص1749.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، ص491.

4- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: علي هلال، مطبعة الكويت، م2، 1386هـ - 1966م، ص508.

5- عبد ارحمان النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط2، 2004، ص286.

وعرفه يوسف القرضاوي بقوله: "ومعنى التهيب: تخويف الإنسان من البعد عن الله تعالى واضاعه فرائضه والتفريط في حظه سبحانه وحقوق عباده... وسوق الناس إلى الوقوف عند حدود الله بسوط الرهبة مما أعده الله لمن عصاه... من عذاب الدنيا والآخرة"¹.

والتهيب: "كل ما يخيف ويحذر المدعو من عدم الاستجابة أو رفض الحق أو عدم اثبات عليه"². وانطلاقاً من هذه التعاريف، نخلص إلى مفهوم جامع مانع لمعنى التهيب على النحو الآتي:

"التهيب وعيد وتهديد من الله، بعقوبة عاجلة أو آجلة لتخويف العباد من اقتراف الذنوب والمعاصي، أو التهاون في أداء الفرائض التي أمر إليها بها"³، وأسلوب التهيب أسلوب قرآني يعالج في النفس البشرية حبها للأمن والسلامة، وإيثارها البعد عن الخوف والخطر، وذلك من خلال تخويفها وتهديدها⁴، فهو من الأساليب الإقناعية التي جاء بها القرآن الكريم بحدود ومقادير دقيقة من أجل ردع النفس عن الرذائل والشر ودفعها عما لا ينفعها⁵.

3- موضوعات الترغيب والتهيب في القرآن الكريم:

إن المتدبر للقرآن الكريم يجد أنه اتخذ الترغيب والتهيب، سبيلاً لتحقيق مبادئه والوصول إلى أهدافه وغاياته، ولهذا فهو ملئ بشتى صور الترغيب والتهيب، وقد سلك القرآن سبيلي الترغيب والتهيب، لأنها تلائم طبيعة النفس البشرية، بقوتها العقل والعاطفة التي تحتاج دوماً إلى هاتين الوسيلتين المهمتين، ترغيباً في الخير والحث عليه، وبيان آخر فاعله، وجزائه في الدنيا والآخرة وترهيباً من الشر، وبيان ما يترتب عليه من العقوبة السيئة في الدارين. لذلك جاءت رسالات الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- متضمنة هذا الهدف العظيم قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: 165]، وقال جل

1- يوسف القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والتهيب للمنذري، مركز بحوث السنة والسيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 1989، ج1، ص 11.

2- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، 1395هـ-1975م، ص421.

3- المرجع نفسه، ص670.

4- ينظر: علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، ج1، دار الوفاء، مصر، ط2، 1990 ص232.

5- ينظر: طه عبد الله محمد السباعي، أساليب الإقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2005، ص118.

وعلا ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (48) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿[الأنعام: 48-49]، وقال عز وجل في رسالة خاتم النبيين والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ [البقرة: 119].

ويتضح من هذه الآيات أن ملخص رسالات الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- هو ترغيب الناس فيما فيه صلاحهم من أعمال الخير والبر، وترهيبهم مما فيه هلاكهم من أعمال البغي والشر وصولاً على ما وضعه الله تبارك وتعالى من أهداف وغايات يحققها إرساله الأنبياء والمرسلين -عليهم السلام- إلى بني البشر.

ويرتبط مفهوم الترغيب والترهيب بمفهوم الثواب والعقاب، لأن ما يؤول إليه الترغيب هو الثواب، وما يؤول إليه الترهيب هو العقاب، "، إنما يترتب الثواب والعقاب، على ما فعله الإنسان ويتعاطاه، لا على ما يفعله، فهما يأتیان بعد الفعل، في حين يترتب الترغيب والترهيب على ما لم يفعله الإنسان بعد، أي ترغيب في أن يفعل أو ترهيباً من أن لا يفعل، فهما إذن يسبقان الفعل.

الفصل الأول

دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: الأمر والنهي في البلاغة العربية

المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الأمر والنهي في آيات الترغيب والترهيب

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: الأمر والنهي في البلاغة العربية

المطلب الأول: أسلوب الأمر في البلاغة العربية

أولاً- مفهوم الأمر لغة واصطلاحاً:

1. لغة:

وردت لفظة الأمر في أبواب مستقلة في المعاجم العربية وبصيغ مختلفة:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة (أمر): "الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمر النماء البركة بفتح الميم، والمعلم والعجب فأما الواحد من الأمور، فقولهم هذا الأمر رضيته وأمر لا أرضاه"¹.

وجاء في لسان العرب في مادة (أمر): "واحد الأمور، يقال: أمر فلان مُستقيم، ومستقيمة، والأمر: الحادثة"².

2. اصطلاحاً:

الأمر هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء ومع الإلزام³، وله أربعة صيغ من خلال هذا التعريف يظهر جلياً أنّ الأمر هو أنّ يطلب من المخاطب القيام بفعل على وجه الإلزام، دون أن يكون من المأمور اعتراض عليه، فهو ملزم كلّ الإلزام بتنفيذ الأمر المطلوب منه ويكون غالباً من الأعلى إلى الأدنى، وتتمثل هذه الصيغ في:

أ - صيغة فعل الأمر: "افعل" مثل قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [الإسراء: 78]

ب - صيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر: "ليفعل" مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: 63]

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (أ، م، ر)، ص 137.

2- ابن منظور، لسان العرب، مج4، مادة (أ، م، ر)، ص 27.

3- عبد اللطيف شريقي، زبير الدراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، 2004، ص 28.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

ج- صيغة اسم فعل الأمر: مثل: قوله تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ [المائدة الآية: 105]

د- صيغة المصدر النائب عن فعله مك: قوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابِ﴾ [محمد الآية: 4]

ثانيا- خروج الأمر إلى أغراض بلاغية:

بيّن "القزويني" في كتابه "الإيضاح في علوم البلاغة" الأغراض التي يخرج إليها أسلوب الأمر منها قوله:

-الدعاء: إذا استعملت في طلب الفعل على سبيل التضرع، نحو: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [سورة نوح: 28].

-الالتماس: إذا استعملت فيه سبيل التلطف كقولك لمن يساويك في الرتب: "أفعل" بدون استعلاء والاحتقار، نحو: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ [سورة يونس: 80]¹.

هنا نلمح أن الخطيب "القزويني" جعل الأمر وسيلة للتعبير عن كثير من المعاني والأغراض البلاغية عن طريق توليد دلالات مختلفة له من خلال خروجه عن السياق اللغوي ومقام الاستعمال.

نحو للتعبير عن كثير من المعاني والأغراض البلاغية عن طريق توليد دلالات مختلفة له من خلال خروجه عن السياق اللغوي ومقام الاستعمال.

يتجلى الالتماس في قصيدة "الأصيل المظفوف" من الديوان حرائق الأفئدة قول الشاعر²:

أَذْكَاهُ حَوْلَكَ كَمِينُ جُنْدِهِ مُدُوا الْجُسُورَ وَأَوْقِدُوا نِيرَانَا

ورد الأمر في هذا البيت بغرض "الالتماس"، فالشاعر يخاطب أبطال الجزائر ويطلب منهم أن يمدّوا الجسور ضد المحتل الفرنسي العاشم، وأن يحاربوا ويشعلوا النيران ضدهم، من أجل تحرير الجزائر، فالأمر هنا ليس بهدف الإلزام والتكليف، بل يراد به الالتماس.

1- القزويني الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبيان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2993، ص 117.

2- محمود بن حمودة، ديوان حرائق الأفئدة، دار هومة، الجزائر، دط، 2004، ص 61.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

وقد يخرج الأمر إلى معنى التهديد والتعجيز نحو: "التهديد كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة فصلت: 40]، التعجيز: كقوله تعالى: ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [سورة البقرة: 23]¹.

لقد ورد الأمر في سورة هود في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: 93].

يقول ابن عاشور في تفسيره: "والأمر للتهديد والمعنى: اعملوا متمكنين من مكانتكم، أي حالكم التي أنتم عليها، أي اعملوا ما تحبون أن تعملوه بي"².

من المعاني البلاغية التي يفيدها الأمر مثل التعجيز"، وذلك إذا استعملت الصيغة في مقام إظهار عجز من يرى أن في وسعه وطاقته أن يفعل أم أ ر، وليس في مقدوره أن يفعله" ³.

ومنه قول الشاعر في قصيدة "محطات تاريخية" من الديوان⁴:

جَلَادِي زِدُّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي عِنْدِ

شَغَلَ تَيَارِكُ وَابْحَثُ عَنْ عَضْوٍ لِلشُّورَةِ تَنْبِضُ فِيهِ بِمُ نَفَرْدُ

وَاحْشِدْ أَدَوَاتِكَ 騁 ْدَرْ فِي السَّرْدْ

أَخْرَهُ إِلَى الْغَسَقِ الدَّاجِي

فَالْمَاءُ يَزِيدُ الْحُمَى فِي الْجَسَدِ

أَطْعِمُهُ هُنَا صَابُونًا...

1- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019، ص72.

2- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، 1984، ج12 ص 152.

3- سعود بن غازي أو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظيم والاستعمال، دار غريب، القاهرة، مصر/ ط 1، 2005، ص 55.

4- محمود بن حمودة، حرائق الأفتدة، ص 24/23 .

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

هذا المقطع يفيد "التعجيز"، والشاعر يطالب زبانية الاستعمار بمضاعفة العذاب، وتنويع أساليب التنكيل بالمجاهدين والأبرياء من أبناء الشعب الجزائري المكافح، وهو يتحداهم أن يتمكنوا بهذه الألوان الفظيعة من العذاب من ألفت في عزيمة الجزائريين وإرادتهم الفولاذية المتعطشة للحرية والانعقاد مهما عظمت التضحيات، ومهما كلف الأمر من الأرواح والخسائر، والتشوهات المادية والمعنوية، فذلك يهون في سبيل الوطن الذي يهون أمامه كل شيء....

-النصح والإرشاد: وقد يرد الأمر لغرض النصح والإرشاد، كما في قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ [سورة لقمان: 17]، ففي هذه الآية الكريمة فالله تعالى يرشد ابن لقمان على لسان أبيه بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الشدائد، فهذه النصيحة تؤدي إلى مرضاة الله عز وجل.

ومن أغراض النصح والإرشاد في الشعر حيث يتجلى التهديد في قصيدة "ربيع الرسالة" من الديوان قول الشاعر:¹

أَحَاطَ بِهِ الْجَمْعُ يَبْغُونَ فَتَكَا فَقَالَ الصَّدِيقُ يَضِيقُ أَهَابِي.

وَيَلْقَى الْجَوَابَ سَرِيعًا: تَرِثُ فَثَالِثُ اثْنَيْنِ رَبَّ الْحِسَابِ.

جاء الأمر هنا بغرض "الإرشاد"، فالشاعر يهدد آل قريش الذين يلاحقون رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، كما يبين لهم أن لكل مظلوم رب يحاسب ويعاقب كل ظالم، وأن الله عز وجل قادر على كل شيء.

-الإباحة: الأمر لغرض الإباحة يستعمل في كثير من الأحيان عندما "يتوهم المخاطب حظر الإتيان بالشيء، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿...وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة:

1- محمود بن حمودة، حرائق الأفئدة، المرجع السابق، ص 31.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

[187]¹، نلاحظ من خلال قوله تعالى: أنه يتيح الأكل والشرب، حتى يحين وقت الفجر أثناء الصيام، وبالتالي فصيغة الأمر هنا لم توضع إلزاماً واستعلاء وإنما وضعت للإباحة.

تستعمل صيغة الأمر بغرض الإباحة في مقام يتوهم فيه السامع حضور شيء نحو قول الشاعر في قصيدة "بطل الأقصرى: من الديوان"²:

أَرْجُمُ شَيْطَانَكَ فِي رَفَحٍ أَرْجُمُهُ هُنَاكَ فِي الْعَلَنُ

أَرْجُمُ شَيْطَانَكَ يَا طِفْلِي حَجَرًا مَسْنُونًا مِنْ عَدَن

ورد الأمر في هذين البيتين بمعنى "الإباحة"، فالشاعر يبيح لأطفال فلسطين أن يرموا بحجارتهم جنود الاحتلال الصهيوني، كما يرمم الحجاج الشيطان في آدائهم لجمرات العقبة.

-التخيير: "ويكون في مقام التخيير شيئين أو أشياء بحيث يختار منها السامع ما يميل إليه ويرغب فيه، كما في قول بشار بن برد:

فَعَشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ"³

فهذا البيت الشعري ينصّ على أن الشاعر يخير السامع بين أمرين اثنين، الأول هو العيش وحيداً ومنعزلاً بعيداً عن أخاه، والثاني هو صلة الأخوة بأن يصل أخاه مهما اقترب فيه من ذنوب.

-الإهانة: "تتحقق الإهانة بصيغة الأمر في مقام عدم الاعتداد بشأن المأمور، وبدون قصد من الأمر إلى فعل ما أمر به والمأمور به في الإهانة يكون خسيساً أولاً، وغير مقدور عليه ثانياً"⁴، كقوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا﴾ [سورة الإسراء: 50] فتوجيه الأمر هنا بقصد استصغار الكافرين والإقلال من شأن وقلة المبالاة بهم.

1- عيسى علي العاكوب وعلي سعد الشتيوي، الكافي في علوم البلاغة العربية: المعاني، البيان، البديع، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، دط، 1993م، ص255.

2- محمود بن حمودة، الديوان "حرائق الأفتدة"، ص65.

3- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط4، 2015م، ص358.

4- عبده العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط4، دت، ص150.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

-التحقير: ويكون بتوجيه الأمر إلى المخاطب بقصد استصغاره والإقلال من شأنه وقيمته والازدراء به وتبكيته، نحو قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [سورة الدخان: 49].

ويفسر هذه الآية بسيوني فيود بقوله: "الكافر لا يمكنه الذوق لأنه يعاني غصص العذاب وآلامه ومحنه، وتلك حال لا يستطيع فيها أن يذوق إلا الحميم، ولا يخفى عليك ما وراء أسلوب الأمر من الإهانة والتحقير والتهكم والاستهزاء، بهؤلاء الذين انحرفوا عن الحق وحاذوا عن المنهج القويم، وتنبعث تلك السخرية من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾، فهي استعارة تهكمية، إذ لا عزة ولا كرامة وإنما ذلة ومهانة"¹.

-التمني: التمني من بين الأغراض البلاغية التي ترد في صيغة الأمر، "ويكون في مقام طلب الشيء المحبوب الذي لا قدرة للطالب عليه ولا طمع له في حصوله..."²، كقول امرئ القيس:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا إِنِّجَلِي بِصُبحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحٌ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

فالشاعر في هذا البيت لا يأمر الليل وإنما استعمل أسلوب الأمر (انجلي)، ومريدا به التمني، فالتمني هو طلب الأمر المحبوب إلى القلب سواء لكونه مستحيلا أو لكونه غير ممكن وقوعه.

وفي هذا الصدد يقول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ [سورة المؤمنون: 118]، فالمشركين هنا يتمنون من الله تعالى بأن يخرجهم من النار وذلك باستعمال صيغة الأمر، مع علمهم أن هذا الطلب مستحيل الحدوث، ولا طمع لهم في نيله والحصول عليه، ولكنه تمن فقط.

1- بسيوني فيود، علم المعاني: دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، ص362.

2- المرجع نفسه، ص363.

المطلب الثاني: أسلوب النهي في البلاغة العربية

أولاً- مفهوم النهي لغةً واصطلاحاً:

1- مفهومه في اللغة:

في اللغة يدور معناه حول الكف والزجر وهو عكس الأمر، ففي لسان العرب: "النهي: خلاف الأمر، نَهاه ينهَاه نُهيًا، فانتَهِى وتَنَاهَى وكَفَ (...) ونَفَسَ نَهاةً منتهية عن الشيء"¹.

وعرفه الفيروز آبادي "النهي نَهاه ينهَاه نُهيًا ضد أمره فانتَهِى وتَنَاهَى وهو نُهو عن المنكر أمور بالمعروف"².

2- في الاصطلاح:

"يعد أسلوب النهي ضرب من الأساليب الإنشائية وهو طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة وهي المضارع مع (لا) "³. هذا عند أهل البلاغة، أما عند النحاة فعرفه سيبويه بأنه "نفي الأمر" فسيبويه يقول: "كما أن (لا تضرب) نفي لقولك اضرب" وعند علماء الأصول له صيغ كثيرة لا داعي لذكرها هنا، لأن الذي يهمنا في هذه الدراسة النهي في الدرس البلاغي.

ثانياً- خروج النهي إلى أغراض بلاغية:

النهي مثله مثل الأمر قد خرج من معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية عديدة تفهم من سياق الكلام، وبالتالي فالنهي المجازي هو الذي يفتقد شرط الاستعلاء والإلزام، ومن المعاني البلاغية للنهي، نذكر ما يلي:

- الدعاء: "ومثال قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [سورة آل عمران: 8]، وكقوله تعالى: ﴿لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا

1- بن منظور محمد، لسان العرب، المرجع السابق، ط6، ص 4564.

2- الفيروز آبادي محمد، القاموس المحيط، المرجع السابق، ص 1206.

3- فضل حسن، بلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني، دار النفائس، الأردن، 2018، ص 185.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ [سورة البقرة: 286]¹. وقال النابغة الذبياني يعتذر إلى النعمان؛ ويتوسل إليه للعفو عنه:

فَلَا تَتَرَكُنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارِ أَجْرَبُ²

- التسلية والصبر: نحو: "ولا تجزع فإن الله رحيم بعباده"³.

- الإرشاد: كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ [سورة المائدة: 101]، ويكون النهي في شكل نص يتضمن حكمة تتم عن تجربة: لا تكن يابسا فتكسر ولا تكن لنا فتعصر"⁴.

ومنه قول الشافعي: إِذَا نَطَقَ السَّفِيهُ فَلَا بُحْبُهَ فَخَيْرٌ مِنْ إِجَابَتِهِ السُّكُوتُ⁵

- التهديد: "وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدراً ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم، كأن تقول لمن هو دونك: لا تقلع عن عنادك أولاً تكف عن أذى غيرك"⁶.

فهذه بعض الأغراض البلاغية ذكرناها على سبيل التمثيل لا الحصر لأن الأغراض كثيرة تدرك بالذوق وتفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال. كثيرا ما اهتم علماء البلاغة بأسلوب النهي في القرآن الكريم والبحث عن دلالاته البلاغية، وسر بلاغة النهي في القرآن كونه يؤثر في النفس الإنسانية وينحو صلبها إلى ما وراء المعنى اللغوي الذي يسميه الجرجاني بمعنى المعنى حيث يقول: "نعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل به إليه من غير وساطة وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر"⁷.

1- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني علم البيان علم البديع)، دار الميسرة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007، ص 70

2- النابغة الذبياني، الديوان، تح: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1996، ص28.

3- المراغي أحمد مصطفى، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، ط4، ص79.

4- محمد أحمد قاسم ومحي الدين الديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، ص209.

5- الشافعي محمد بن إدريس، الديوان، تح: محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د ط، د ت، ص38.

6- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص 88.

7- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، دار الغد الجديد، القاهرة، 2018م، ص 181.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

-**الالتماس:** وذلك إذا كان النهي من المساوي والند بدون استعلاء ولا خضوع ولا تذلل، كقولك: لا تفعل هذا.

ونحو قوله تعالى على لسان هارون يخاطب أخاه موسى عليهما السلام ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [سورة طه: 94].

وقول الشاعر:

وَلَا تَجْزَعْ لِحَادِثَةُ اللَّيَالِي فَمَا لِحَوَادِثُ الدُّنْيَا بَقَاءُ¹

-**التمني:** وذلك إذا كاف المطلوب بالنهي أمرا متعذرا أو بعيد الحصول فيكون النهي حينئذ ليس سوى تنفيس عن رغبة حبيسة لدى الشاعر لا تجد طريقها إلى عالم الواقع، كقول الخنساء في رثاء أخيها صخر:

أَعَيْتَنِي جُودًا وَلَا تَجَمَّدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخَرِ النَّدَى؟²

-**التوبيخ والتبكيت:** عندما يكوف المنهي عنه أمرا لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه،

نحو قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [سورة الحجرات: 11].

وقول أبي الأسود الدؤلي:

لَا تَنَّهُ عَنْ خَلْقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارُ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمٌ³

1- الشافعي محمد بن إدريس، الديوان، ص10.

2- الخنساء، الديوان، تح: محمد وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص31.

3- أبو الأسود الدؤلي، الديوان، تح: محمد حسن آل ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط2، 1998م، ص404.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

-التحقير وتصغير الشأن: وذلك عند ما يكون الغرض من النهي الإضرار بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته¹ نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [سورة طه: 131]

ونجد الخطيئة يقول في الزبرقان بن بدر:

دَعِ الْمَكَازِمَ لَا تَرَحَّلْ لِبُعْغِيَّتِهَا واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي²

ومن خلال دراستنا سوف نتطرق إلى بعض المعاني التي أفادها أسلوب النهي في آيات الترغيب والترهيب.

1- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص87

2- الخطيئة، الديوان، تح: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص10.

المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الأمر والنهي في آيات الترغيب والترهيب

المطلب الأول: الترغيب والترهيب بأسلوب الأمر والنهي معاً

النموذج الأول: الأمر والنهي (الترغيب في الاعتصام بحبل الله)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103].

- الشرح والتفسير: "﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾" وقال قتادة وغيره: حبلُ الله الذي أمر بالاعتصام به: هو القرآن، ورواه أبو سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، وقال ابن زيد: هو الإسلام، وقيا غير هذا مما هو كله قريب بعضه من بعض. وقوله تعالى: ولا تفرقوا: يريد: التفرق الذي لا يتأتى معه الائتلاف، التفرق بالفتن، والافتراق في العقائد، أما الافتراق في مسائل الفروع والفقه، فليس بداخل في هذه الآية، بل ذلك هو الذي قال فيه ﷺ: "خلاف أمتي رحمة"، وقد اختلفت الصحابة الفروع أشد اختلاف، وهم يدٌ واحدة على كل كافر. وقوله سبحانه: (اذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء...) هذه الآية تدل على أن الخطاب إنما هو للأوس والخزرج، كما تقدم، واكنت العداوة قد دامت بين الحيين مائة وعشرين سنة، حتى رفعها الله بالإسلام، فجاء النفر الستة من الأنصار إلى مكة حجاً¹.

-المعنى الإجمالي:

يأمر الله عز وجل عباده المؤمنين بالاعتصام بحبله وينهاهم عن التفرق واتباع السبل ممتناً عليهم بتأليف قلوبهم بعد أن كانوا متباغضين متناحرين فأصبحوا بنعمته إخوة متحابين، وبإنقاذهم من النار حيث كانوا على شفا حفرة منها لكن الله بلطفه وفضله أنقذهم منها.

1- الثعالبي الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد، "تفسير الشنكلي - مسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، تح: عبد الفتاح أبو سنة، ج 2، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ/1997م، ص 86/85.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

في هذه الآية الكريمة يرغب الله سبحانه وتعالى المؤمنين في الاتحاد والاعتصام بحبله والتمسك بدينه القويم وينفرهم من الفرقة والاختلاف.

وتأمل روعة التصوير وجمال التعبير في قوله "واعتصموا بحبل الله جميعاً، ففي هذا النظم القرآني استعارتان، فهذا التعبير إما أن يكون في جملته بدون النظر إلى المفردات - استعارة تمثيلية شبه فيها حال المسلمين في ثقتهم بالله وتطلعهم إليه وحده دون سواه ووثوقهم بحمايته لهم بحال المتمسك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق يأمن انقطاعه.

وإما أن يكون في التعبير بقوله بحبل الله استعارة تصريحية أصلية شبه فيها دين الله أو كتابه بالحبل بجامع قوة التمسك به في كل ثم حذف المشبه وهو دين الله وتنوسي التشبيه ثم جعل اللفظ الدال على المشبه فرداً من أفراد المشبه به (الحبل) وداخلاً في جنسه على سبيل الاستعارة التصريحية، أما سرها البلاغي فهو تصوير المعقول في صورة المحسوس لزيادة الاعتناء به.

في قوله: "اعتصموا" استعير الاعتصام للتوثق ثم اشتق من الاعتصام اعتصموا بمعنى توثقوا على سبيل الاستعارة التبعية، وسرها البلاغي فوق تصوير المعقول بالمحسوس فيه إشارة إلى قوة العمل المطلوب وتوثيق الصلة وكلتا الاستعارتين ترشيح الأخرى. "وإيثار القرآن التعبير بصيغة الافتعال "اعتصموا" للإشارة إلى المبالغة في حدوث الفعل، والدلالة على شدة اعتصامهم بالله وتمسكهم بحبله الذي لا ينقطع"¹.

أما قوله: "جميعاً" فهو حال منصوب من الضمير في اعتصموا أي اعتصموا حال كونكم مجتمعين، وقد جيء به لتأكيد الاعتصام والاتحاد والاجتماع.

"والتعبير بالنهي" ولا تفرقوا "توكيد للأمر" اعتصموا "أي" ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلف اليهود والنصارى، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادي بعضكم بعضاً

¹ - الأنصاري يوسف عبد الله، نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الكريم من وجهة بلاغية، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه، 1413هـ / 1992 جامعة القرى كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع البلاغة والنقد ص 145.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

وبجاريه، أو لا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والألفة التي أنتم عليها مما يأباه جامعكم والمؤلف بينكم وهو اتباع الحق والتمسك بالإسلام¹.

فالتعبير بالنهي عن التفرق تأكيد للمعنى السابق وهو الأمر بالاعتصام، ولكنه في حقيقته "يطوي لوناً جديداً من حيث إنه عرض لمقابل الوحدة والتجمع وهو التفرق ونهي عن المقابل، فلو قلت: اعتصموا بحبل الله، اعتصموا بحبل الله مرتين لكنت مؤكداً بإعادة المعنى نفسه من غير أن تضيف لوناً جديداً، وهذا هو محض التوكيد، ولكنك حين تعرض المقابل الذي تحت على ضده وتوحي بما فيه من ضياع وتبدد، فكلمة "تفرقوا" تحمل معنى الضياع والتلاشي، فحين تعرضها لتوجه النهي إليها كأنك تحذر منها ومن محتوياتها الإيحائية"²، وإشاعاتها الموحية.

والأمر والنهي في "اعتصموا" "ولا تفرقوا" للدوام والاستمرار على ما هم عليه³. وفي قوله تعالى ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ...﴾ لمسة وجدانية يستثير بها القرآن الكريم دوافع الطاعة في النفس الإنسانية، ويحثهم على الاعتصام والابتعاد عن الفرقة والاختلاف حيث يأمرهم الله عز وجل بتذكر نعمته عليهم ممتناً عليهم بتأليف قلوبهم وإنقاذهم من النار.

النموذج الثاني: الأمر والنهي (الترهيب من التفرق)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 153].

- الشرح والتفسير: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾، "أي هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر. ﴿فَاتَّبِعُوهُ﴾ لتنالوا الفوز والفلاح، وتدرك الآمال والأفراح. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ أي: الطرق المخالفة لهذا الطريق، ﴿فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ أي: تضلّكم عنه وتفرقكم يميناً وشمالاً، فإذا ضللتكم عن الصراط المستقيم، فليس تم إلا طرق توصل إلى الجحيم. ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فإنكم

1- الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، ص451.

2- محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1978، ص291.

3- ينظر: أبي حيان الاندلسي الغرناطي، البحر المحيط، مج3، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص18.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

إذا قمتم بيما بينه الله لكم علمًا وعملاً، صرتم من المتقين وعباد الله المفلحين. ووجد الصراط، وأضافه إليه، لأنّه سبيلٌ واحدٌ موصلٌ إليه، والله هو المعين للسالكين على سلوكه"¹.

-المعنى الإجمالي:

يرغب الله عباده في إتباع شرعه وطريقه المستقيم ويأمرهم به، ويحذرهم من إتباع طرق الضلالة وسبل البغي والفساد لأنها تفرقهم عن سبيله، ويوغلوا في الضلال.

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

2 اختلف القراء في قراءة وأن هذا صراطي، فقرأ بعضهم بفتح همزة أن، وقرأ بعضهم بكسرهما وبناء على ذلك تعددت آراء النحاة والمفسرين في توجيه هاتين القراءتين.

فقراءة الفتح إما على أنها في موضع نصب بفعل مضمر تقديره، وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً، أو على أنها في محل جر بحذف لام العلة: أي ولأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: 18]، فلا تدعوا مع أي ولأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً، أما قراءة الكسر فعلى أن الجملة مسنّفة³.

ومن روائع النظم القرآني التعبير باسم الإشارة الموضوع للقريب هذا، وما فيه من معنى القرب يشير إلى أن القرآن المراد اتباعه لا بد أن يكون قريباً من المهدي، ولذلك اقتضت بلاغة القرآن التعبير باسم الإشارة القريب لأن من كمال الدليل أن يكون قريباً منهم، ففيه إيماء إلى أنه قريب من المخاطبين يشار إليه كما يشار إلى القريب.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المّان، تح: عبد الرحمن بن مّعلا اللويحق، دار بن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 258.

2- ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبع في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1980، ص 273.

3- ينظر: ابن الأنباري أبو البركات، البليان في إعراب غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا، مطابع الهيئة لمصرية العامة للكتاب، 1980، ح1، ص 349.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

والصراط: هو الطريق الحسي الذي يسير فيه الناس، ففي هذا التعبير استعارة تصريحية أصلية شبه منهج الله وشرعه أو دينه بالصراط - الطريق والحسي - بجامع الوصول إلى بر النجاة في كل ثم حذف المشبه وتنوسي التشبيه وجعل اللفظ الدال على المشبه فرداً من أفراد المشبه به وداخلاً في جنسه.

والمغزى البلاغي لهذه الاستعارة هو إبراز المعقول في صورة المحسوس لزيادة الاعتناء بشأنه حتى لكأنه يلمس ويرى.

وباء المتكلم في: صراطي، إما أن تعود على الله، وإما على الرسول، فإضافة الصراط إلى الله من حيث الوضع أي صراطه هو لا صراط غيره، وإضافته إلى الرسول من حيث السلوك والعمل أي هذا الصراط الذي أسلكه وأدعو إليه¹. و"مستقيماً" منصوب على الحال المؤكد من صراطي².

ولما شبه الإسلام بالصراط وجعل كالشيء المشاهد صار كالطريق الواضحة البينة جاء بقوله "مستقيماً، أي هو مستقيم لا اعوجاج فيه، لأن الصراط المستقيم أيسر سلوكاً على السائر وأسرع وصولاً"³.

ففي التعبير بقوله مستقيماً تكميل واحتراس، لأن المستقيم وغير المستقيم يوصلان إلى المطلوب بيد أن غير المستقيم يستغرق السير فيه زمناً طويلاً ويلقى فيه السائر زيادة عناء ومشقة، ولذلك جيء بكلمة "مستقيماً" لدفع طول الزمن وكثرة المشقة، ولدفع كونه ملتويّاً بأنه مستقيم لا اعوجاج فيه.

وقد ختمت هذه الآية الكريمة بفاصلة مناسبة لسياقها بقوله، لعلكم تتقون، فلما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكاليف، وأمر تعالى باتباعه، ونهى عن بنيات الطريق*، ختم ذلك بالتقوى التي هي اتقاء النار إذ من اتبع صراطه نجاه النجاة الأبدية وحصل على السعادة السرمودية⁴.

1- ينظر: شهاب الدين محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، مج8، ص56.

2- ينظر: بن الأنباري أبو يركات، الطيخ في إعراب غريب القرآن، مج1، ص349.

3- ينظر: ابن عثور، التحرير والتنوير، ج8، ص172.

4- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج4، ص254.

* المقصود ببنيات الطريق: طرق المتشعبة.

النموذج الثالث: الأمر والنهي (الترهيب من التفرق)

- نص الآية: وقال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: 46].

- الشرح والتفسير: "﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في استعمال ما أمرا به، والمشي خلف ذلك في جميع الأحوال، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا﴾ تنازعا يُوجِبُ تشتت القلوب وتفرقها، ﴿فَتَفْشَلُوا﴾ أي: تَجْبَنُوا ﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ أي: تنحل عزائمكم، وتفرق قوتكم، ويرفع ما وعدتم به من النصر على طاعة الله ورسوله. ﴿وَاصْبِرُوا﴾ نفسكم على طاعة الله، ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالعون والنصر والتأييد واخضعوا ركبكم، واخضعوا له¹.

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله المؤمنين بطاعته وطاعة رسوله وينهاهم عن التنازع محذرا لهم من التنازع والاختلاف لأنه يؤدي إلى الفشل وذهاب الريح. ويأمرهم بالصبر على الشدائد مبينا لهم فضله، "واصبروا إن الله مع الصابرين..".

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

يرغب الله في هذه الآية عباده في طاعته وطاعة رسوله ويهرب من التنازع والتفرق لأن في التنازع ذهاباً لقوتهم وكسراً لشوكتهم، حيث يأمرهم سبحانه بالطاعة له ولرسوله الكريم وينهاهم عن التنازع والاختلاف.

والأمر بقوله: أطيعوا الله ورسوله، للدوام والاستمرار لأن الخطاب في هذه الآية موجه للمؤمنين فهم مؤمنون طائعون، فالأمر يفيد الدوام أي دأبوا على الطاعة لله ولرسوله. وتقديم طاعة الله على طاعة الرسول الله إما للفضل أو السبق لأن طاعة الرسول منبثقة عن طاعة الله.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 300.

النموذج الرابع: الأمر والنهي (الترغيب في الطاعات)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)﴾ [الأنعام: 151 - 153].

- الشرح والتفسير: " يقول لنبية ﴿قُلْ﴾ لهؤلاء الذين حرموا ما أحل الله ﴿تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمًا عامًا شاملاً لكل أحد، محتويًا على سائر محرماته، ومن المأكل والمشرب، والأقوال والأفعال، ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أي: لا قليلاً ولا كثيراً. وحقيقة الشرك بالله: أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية وإلهية. وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحدًا مخلصًا لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده أن يعبدوه، ولا يشركوا به شيئاً.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ من ذكور وإناث ﴿مِّنْ إِمْلَاقٍ﴾ أي: بسبب الفقر وضيقكم من رزقهم، كما كان ذلك موجود في الجاهلية، إذ كانوا منهيين عن قتلهم في هذه الحال وهم أولادهم، فنهيههم عن قتلهم لغير موجب، أو قتل أولاد غيرهم من باب أولى أو أخرى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾ وهي الذنوب العظام المستفحشة، والنهي عن قربان الفواحش أقرب من النهي من مجرد فعلها، فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ وهي النفس المسلمة من ذكر وأنثى، صغير وكبير، بر وفاجر... ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ﴾ بأكل، أو معارضة على وجه المحاباة لأنفسكم، أو أخذ من غير سبب. فذل هذا على أنه لا يجوز قربانها والتصرف فيه. ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾ أي: بالعدل والوفاء التام. فإذا اجتهدتم في ذلك، ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: بقدر ما

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

تسعه، ولا تضيق عنهم. فمن حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يفرط فيه ولم يعلمه، فإن الله عفو غفور"¹.

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمات عشر وصايا أمر الله رسوله الكريم صلوات الله وسلامه عليه أن يتلوها على عباده، وتبدأ هذه المحرمات وهذه الوصايا بالنهي عن الإشراك بالله، ثم بالبر بالوالدين والإحسان إليهما، ثم لما وصى بالآباء، وصى بالأبناء فنهى عن قتلهم خوفاً من الفقر مبيناً لهم أنه قد تكفل سبحانه برزق عباده جميعاً، ثم نهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن بالإقلاع والابتعاد عنها ثم عن قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، ثم نهى عن أكل مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده، ثم أمر بإيفاء الكيل والميزان بالقسط، وأمر يقول الحق ولو كان على ذي القربى، وبالوفاء بالعهد، ثم ختم الله عز وجل هذه الوصايا بإتباع طريقه المستقيم مقررّاً أنه هو الصراط المستقيم وكل ما عداه سبل ضالة تفرق بهم عن سبيله.

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

في هذه الآيات الكريمات ترغيب في الطاعات كالبر بالوالدين وإيفاء الكيل والميزان والحكم بين الناس بالعدل والوفاء بالعهد، وعلى الرغم من أن هذه الوصايا العشر فيها ترغيب في الطاعات تظللها تحذير وترهيب من المعاصي كالإشراك بالله وقتل الأولاد وقتل النفس وأكل مال اليتيم. وافتتاح الآيات بمخاطبة الرسول الله بفعل الأمر "قل، لا استرعاء الأسماع والتنبيه المخاطبين إلى ما سيلقى عليهم بعده من أمر جلل ولذلك عقب بقوله تعالى لزيادة الاهتمام بالغرض المنتقل إليه بأنه أجدى لهم من تلك السفاسف التي اهتموا بها"². وتعالوا معناه: اقبلوا، وهو إما فعل أمر أو اسم فعل أمر على خلاف بين النحاة، أصله يؤمر به من يراد صعوده إلى مكان مرتفع، لأنهم كانوا إذا نادوا إلى أمر مهم ارتقى المنادي على مكان مرتفع ليسمع صوته، ثم شاع استعماله في طلب المجيء والإقبال.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، ص 157/158.

2- ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 155.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

ففي التعبير بقوله "تعالوا"، مجاز مرسل علاقته بالإطلاق والتقيد حيث أطلق الفعل وأراد لازمه وهو الإقبال، لأن من يقبل عليك لابد أن يكون منتبهاً. وأتل، فعل مضارع مجزوم لأنه واقع في جواب الأمر، أما "ما" في قوله "ما حرم ربكم، فهي إما اسم موصول بمعنى الذي أي أتل الذي حرمه ربكم عليكم، وإما مصدرية أي تحريم ربكم عليكم¹.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب بأسلوب الأمر

النموذج الأول: الأمر (الترغيب في العمل الصالح)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [المرسلات: 43].

- الشرح والتفسير: فعبارات (الفوز المبين، خير مستقراً، هنيئاً بما كنتم تعملون) تدل دلالة واضحة على الرضا عن أعمال المؤمنين فاستحقوا الوعد الإلهي بالجزاء لما قدموا في حياتهم الدنيا، فرزقوا بالطمأنينة والسكينة والسعادة الأبدية.

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾ "يقال لهم كلوا واشربوا من المأكول الشهية، والمشارب اللذيذة، هنيئاً أي: من غير منعص ولا مكدر. ولا يتم هناءه، حتى يسلم الطعام والشراب من كل آفة ونقص، وحتى يجزمو أنه غير منقطع، ولا زائل"².

النموذج الثاني: الأمر (الترغيب في الجهاد)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (74) وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا (75) الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (76)﴾ [النساء: 74-76].

1- ابن الأنباري أبو البركات، البيان في إعراب غريب القرآن، ص 349

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 766.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

-الشرح والتفسير: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ وقيل: أن

معناها، فاليقاتل في سبيل الله المؤمنون الكاملو الإيمان، الصادقون في إيمانهم ويبيعون الدنيا، رغبة عنها، بالآخرة رغبة فيها. فإن هؤلاء هم اللذين يوجه إليهم الخطاب، لأنهم اللذين قد أعدوا أنفسهم، ووطنوها على جهاد الأعداء لما معهم من الإيمان التام المقتضى لذلك. ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ فهم يدعون الله أن يخرجهم من هذه القرية الظالم أهلها لأنفسهم بالكفر والشرك، ويدعون الله أن يجعل لهم وليا ونصيرا، يستنقذهم من هذه القرية الظالم أهله، فصار جهادكم على هذا الوجه من باب القتال¹.

-المعنى الإجمالي:

يسعى القرآن الكريم في هذه الآيات إلى الترغيب في الجهاد ليحياظ مشاعر المسلمين نحو التطلع إلى ما هو خير لهم وأبقى عند الله سبحانه ويدفعهم إلى بيع الحياة الدنيا وشراء الآخرة ويعددهم على ذلك إحدى الحسنين النصر أو الشهادة: "ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيماً".

ثم يستجيش نفوسهم في استفهام إنكاري فيه حث وإغراء على الجهاد لإنقاذ إخوة لهم في الدين ضعفاء يلقون الذل والتعذيب على أيدي أعدائهم هو ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والوالدان، وينقل لنا القرآن دعاء الضعفاء وتضرعهم إلى الله أن يمن عليهم بالنصر والتأييد الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً، ثم يشير إلى انقسام الناس إلى فريقين متباينين تحت رايتين مختلفتين اللذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المئان، ص 167/168.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

من بين المغريات التي ترى القرآن اعتمد عليها لترغيب المؤمنين في الجهاد إثارة بواعث الرغبة في نفوسهم من خلال عقد صفقة رابحة مع الله، فالجهاد يبيع نفسه ويضحي بالحياة الدنيا مقابل ما أعد الله لهم في الآخرة من النعيم والرضوان في الجنة.

أو إثارة النخوة والشهامة لإنقاذ طائفة ضعيفة من المؤمنين تلقى الضيم والذل والأذى الشديد على أيدي قرية ظالم أهلها، فهؤلاء الضعفاء أجدر الناس لأن يهب من لديهم نخوة لإنقاذهم من أيدي ظالمهم¹.

والخطاب في هذه الآيات الكريمات للمؤمنين ترغيباً لهم في الجهاد وحثاً عليه وفيه تعريض بالمنافقين الذين يثبطون المؤمنين عن الجهاد في سبيل الله، وليس كما ذهب بعض المفسرين بناءً على الفعل يشرون، فإذا كان بمعنى، يشترتون. فالخطاب للمنافقين أمروا بترك ما كانوا عليه من التشييط والنفاق وتبديله بالجهاد مع المؤمنين، والفاء في قوله، فليقاتل، تكون للتعقيب أي ينبغي بعدما صدر منهم من النفاق تركه وتدارك ما فات من الجهاد بعد، وإن كان بمعنى "يبيعون"².

- النموذج الثالث: الأمر (الترغيب في الجهاد)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111].

- الشرح والتفسير: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ ﴿أيها المؤمنون القائمون بما وعدكم الله، ﴿بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ أي: لتفرحوا بذلك، وليبشّر بعضكم بعضاً، ويحث بعضكم بعضاً³.

1- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1977، ص 314.

2- ينظر: الحنفي أبو السعود بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، 1401هـ/1981، ج1، ص734.

3- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 330.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

تقرر لدى البلاغيين أن تأكيد الخبر يكون إما مراعاة لحال المخاطب وهو الأغلب، وإما لحال المتكلم لكن القرآن في كثير من المواضع نجده يتجاوز هذا النسق ويؤكد الخبر لا رعاة لحال المتكلم أو المخاطب وإنما لكون الخبر حقيقة عظيمة، ومن حق الحقائق العظيمة أن يعبر عنها بأسلوب عظيم مثلها الإظهار مزيد من العناية والاهتمام بمضمون الخبر على نحو ما نرى في هذه الآية حيث افتتحت بحرف التوكيد إن لكون الخبر حقيقة عظيمة.

وقد أكدت هذه الآية بمؤكدتين هما: إن "واسمية الجملة، إن الله اشترى وهذا التوكيد يناسب قوله: وعداً عليه حقاً"، وفي التعبير بقوله: اشترى استعارة تصريحية تبعية، شبه الاستبدال بالاشتراء ثم اشتق من الاشتراء الفعل، اشترى بمعنى استبدل على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية ولما كان المجاهد في سبيل الله باذلاً نفسه وماله، مقبلاً على ربه..، حاملاً الله روحه في كفه فإن سبحانه يشبهه أجراً عظيماً ويدخله برحمته في جنته.

فهنا نفس مبذولة ومال مبذول، يقابلهما رضا الله وفضله لمن صحت نيته في الجهاد وأكرمه الله بالاستشهاد في سبيله.

وقد صور القرآن هذه الحالة بما فيها من طرفين متقابلين بصورة البيع والشراء، فالمجاهد بائع نفسه وماله لله، والله مشتر تلك النفس الطاهرة، وذلك المال الزكي، المؤمن المجاهد يقدم نفسه وماله عروضاً مبيعة، والله ينعم بالرضوان والجنة ثناً مبذولاً¹.

وفي إسناد الشراء إلى الله إشعار بضمان الثمن ووفrته، وقد صرحت بهذا نفس الآية الكريمة إذ جاء فيها، ومن أوفى بعهده من الله.

1- عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج2، مكتبة وهبة، ط1، 1992، ص325، 326.

- النموذج الرابع: الأمر (الترهيب من التثاقل)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 24].

- الشرح والتفسير: "... وهو أن محبة الله ورسوله يتعين تقديمهما على محبة كل شيء، وجعل جميع الأشياء التابعة لهما، فقال ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ في النسب والعشرة أي: قربتكم عموماً، ﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ أي: كسبتموها، وتعبتم في تحصيلها. خصها بالذكر، لأنها أرغب عند أهلها، وصاحبها أشد حرصاً عليها، مما تأتيه الأموال من غير تعب ولا كد. ﴿وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ أي: رخصها ونقصها، وهذا شامل لجميع أنواع التجارة والمكاسب من عروض التجارات، من الأثمان، والأوان... وغير ذلك. ﴿فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ أي: انتظروا ما يحل بكم من العقاب الذي لا مرد له¹.

- المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة تهديد ووعيد شديد للمتقاعسين عن الجهاد الذين يؤثرون محبة آبائهم وإخوانهم وأزواجهم وعشيرتهم وأموالهم على محبة الله ورسوله والجهاد في سبيل الله، ويأمرهم الله بأن يتربصوا حتى يأتيهم بأمره، "والله لا يهدي القوم الفاسقين".

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

في هذه الآية الكريمة يضع الله سبحانه وتعالى كل صفات القربي وكل اللذائذ. والمغريات التي تعوق الناس عن الجهاد في سبيل الله في كفة، ويضع حبه وحب رسوله والجهاد في سبيله في كفة أخرى. ويدع للمسلمين الخيار. الله وقد رهب سبحانه وتعالى الذين يؤثرون -تقاعساً وتثاقلاً- عن الجهاد - محبة الآباء والأبناء والإخوان والأزواج والعشائر والتجارة والأموال والمسكن على حب الله والجهاد في سبيله وتوعدهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة وبأمره الذي لا برد.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 309.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

وقد جمعت هذه الآية الكريمة كل المغريات التي تثبط الناس عن الجهاد في سبيل الله وتعوقهم عن الخروج في سبيله، ولن تجد عائقاً أو صارفاً يمنع الناس عن الخروج للجهاد في سبيل الله إلا وتجده مندرجاً تحت واحد من هذه العوائق المذكورة في الآية الكريمة.

وهذه العوائق من شأنها أن النفوس تألفها وترغب في القرب منها وعدم مفارقتها، وقد أدرك القرآن أن لهذه العوائق والمغريات سلطاناً قوياً وأثراً كبيراً النفوس، لذلك نراه يستنهض هذه النفوس ويستحثها على الاستعلاء على جميع هذه المغريات ويدعوها لأن تتخلص منها ويحثها على الجهاد في سبيل الله رغبة فيما عنده من الأجر والثواب العظيم.

وابتدأ البيان القرآني بقوله: (قل) ففيه تلوين للخطاب، حيث كان الخطاب في الآية السابقة للمؤمنين في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ﴾ ففي مخاطبة الرسول بقل تلوين للخطاب وتشريف له الله وأمر له "بأن يثبت المؤمنين ويقوى عزائمهم على الانتهاء عما نكحوا عنه من موالاة الآباء والإخوان ويزهدهم فيهم وبمن يجري مجراهم من الأبناء والأزواج ويقطع علائقهم من زخارف الدنيا وزينتها على وجه التوبيخ والترهيب"¹.

ومن مظاهر الجلال والإعجاز في النظم القرآني أن هذه الآية الكريمة تخاطب جميع المكلفين على اختلاف مستوياتهم وتنوع طبقاتهم.

ومن روائع النظم القرآني إثارة إن الدالة على الشك، لتنبية المخاطبين: وإرشادهم وتحذيرهم من عذاب الله وعقابه الشديد. وقد علق الله سبحانه هذا التهديد والوعيد على هذا الشرط وهو محبة الآباء والأبناء والإخوان... الخ. ويستحيل أن تكون محبة الآباء والأبناء وما عطف عليهما أكثر من حب الله لأن المخاطبين بهذه الآية المؤمنون، وذلك أنه لا يتصور أن يكون المؤمن محباً لغير الله أكثر من حبه لله جل وعلا بل شأنه أن يكون الله والرسول أحب إليه مما سواهما فكل مؤمن بالله ورسوله إيماناً صحيحاً يجد من نفسه رجحان محبة الله والرسول بل إن كثيراً من المستغرقين في الشهوات

1- الحنفي أبي السعود بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص535.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

يشتاقون لرؤية الرسول الله ويؤثرونه على أهم وأموالهم لما قر في قلوبهم من محلته إلا أن الغفلات كثيرا ما تشغل الناس عن ملاحظة ذلك كما صرح به بعض الباحثين¹.

- النموذج الخامس: الأمر (الترغيب في الإنفاق في سبيل الله)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ (7) وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (8) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ (9) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (10) مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ (11)﴾ [الحديد: 7-8-10].

- الشرح والتفسير: ﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ يأمر الله تعالى عباده بالإيمان به وبرسوله وبما جاء به، وبالنفقة بسبيله من الأموال التي جعلها الله في أيديهم واستخلفهم عليها لينظر كيف يعملون. ثم لما أمرهم بذلك، رغبهم وحثهم عليه بذكر ما رتب عليه من الثواب، فقال: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي: جمعوا بين الإيمان بالله ورسوله، والنفقة في سبيله، ورضا ربهم، والفوز بدار كرامته، وما فيها من النعيم المقيم الذي أعده الله للمؤمنين والمجاهدين².

- المعنى الإجمالي:

تدعو هذه الآيات المؤمنين إلى الإيمان بالله وتحتهم على الإنفاق في سبيل الله مؤكدة أن المال مال الله وأنه وديعة في يد الإنسان استخلفه الله فيه، وأن الرسول بين ظهرانيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله فهما بلا شك من الحوافز والدواعي الداعية إلى الإيمان بالله والإنفاق في سبيله، ثم تنتقل لتسأل

1- ينظر أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط، بحث مخطوط لكلية اللغة العربية مقدم للحصول على درجة لدكتوراه، جامعة الأزهر، ص 25.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 802.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المؤمنين - في أسلوب يومض بالتوبيخ والتعجيب - عن السبب الذي يعوقهم عن تحقيق الإيمان الكامل والإنفاق التام الذي يزيد في درجات المؤمن عند الله ويحقق لهم الأمل المنشود في رضوان الله تعالى، ثم تشير إلى انتفاء استواء من أنفق في سبيل الله من قبل الفتح وقاتل المشركين بمن أنفق من بعد وقاتل فأولئك أعظم درجة وكلاً وعد الله الحسنی¹.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

تفتتح الآية الكريمة بدعوة المؤمنين إلى الإيمان بالله ورسوله والإنفاق في سبيله، فالأمر في قوله " أمنوا وأنفقوا، يفيد الدوام والإلهاب والتهيج لأن المخاطبين مؤمنون أصلاً، والمراد بالأمر الثبات على الإيمان والزيادة منه، وهذا الأسلوب أبلغ من الأمر بالثبات على الإيمان لأن فيه إثارة للمشاعر والعواطف والوجدان.

وفي قوله: أنفقوا، إيجاز حذف حيث حذف المفعول به للعلم به تقديره: وأنفقوا بعضاً من مال الله الذي جعلكم خلفاء في التصرف فيه.

وفي التعبير بقوله "مستخلفين فيه". كناية عن المال الذي بين أيديهم لأن المال مال الله، وفي العدول عن التصريح إلى الكناية إشارة إلى أن الله سبحانه جعلهم خلفاء في التصرف فيه من غير أن يملكوه حقيقة، وإنما عبر عما بأيديهم من الأموال بذلك تحقيقاً للحق وترغيباً لهم في الإنفاق فإن من علم أنها لله عز وجل وإنما هو بمنزلة الوكيل يصرفها إلى ما عينه الله من المصارف هان عليه الإنفاق. أو جعلكم خلفاء لمن قبلكم بتوريثه إياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم إليكم وسينتقل منكم إلى من بعدكم فلا تبخلوا به². وكلا الوجهين لا يأباهما... السياق إلا أن الأولى الأولى بالمقام.

ولا يخفى ما في هذا التعبير القرآني من إلهاب وتهيج حيث قال: أنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، ولم يقل أنفقوا من أموالك، زيادة في حثهم على الإنفاق لأن المال ليسوا هم مالكيه وإنما مال

1- ينظر: الصابوني محمد علي، إيجاز البيان في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، 1989، ج1، ط2، ص234

2- ينظر: الحنفي أبو السعود بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ص5/ 272.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

الله، والله سبحانه يأمرهم بإنفاقه فوجب عليهم أن يمتثلوا لذلك كما يمتثل الخازن أمر صاحب المال إذا أمره بإنفاق شيء منه إلى من يعينه¹.

والفاء في قوله: "فالذين آمنوا" تفرعية سببية على الأمر بالإيمان والإنفاق كأنه قيل لأن الذين آمنوا وأنفقوا أعتدنا لهم أجراً كبيراً.

وفي هذا البيان القرآني لمسة موحية لمشاعرهم ترغبهم فيما دعوا إليه من الإنفاق في سبيل الله بأخبارهم بما أعد الله لهم من أجر كبير، وعلى هذا لا أتصور أن تخلف متخلف عن الإيمان والبذل والعطاء في مواجهة هذا الكرم والفضل².

- النموذج السادس: الأمر (الترهيب من الركون إلى الدنيا)

- نص الآية: وقال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: 45].

- الشرح والتفسير: يقول تعالى لنبية ﷺ أصلاً، ولمن قام بوراثة بعده تبعاً: أضرب للناس مثل الحياة الدنيا، ليتصورها حق التصور، ويعرق ظاهرها وباطنها، فيقيسوا بينها وبين الدار الباقية، ويؤثروا أيهما أولى بالإيثار، وأن مثل هذه الحياة الدنيا كمثل المطر، ينزل على الأرض فيختلط نباتها، تنبت من كل زوج بهيج، فبينما زهرتها وزخرفها تسر الناظرين، وتفرح المتفرجين، وتأخذ بعيون الغافلين، إذ أصبحت هشيماً تذره الرياح، فذهب ذلك النبات الناضر، والزهر الزاهر فأصبحت الأرض خبءاً تراباً، وقد إن حرف عنها النظر، وصدف عنها البصر وأوحشت القلوب³.

- المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية الكريمة حقيقة الحياة الدنيا وسرعة فنائها وزوالها بأنها كماء أنزله الله من السماء فاختلط به نبات الأرض حتى إذا تكاثر وترعرع وتكاثف أصبح هشيماً محطماً تطيره الرياح فتفرقه وتنشره في كل مكان فلا ينتفع به وكان على كل شيء مقتدرًا.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 369.

2- ينظر: سيد قطب في ظلال القرآن، مطبعة أحياء التراث العربي، بيروت، 1967، ط5، مج6، ص 3483.

3- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 452.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

في هذه الآية الكريمة يأمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم له بتحذير المشركين من الاغترار بالدنيا وذلك بأن يضرب لهم ما يشبهها في زهرتها ونضارتها وسرعة زوالها لئلا يطمئنوا إليها ولا يعكفوا عليها ولا يضربوا عنها صفحاً¹، مبيناً لهم حقارة الدنيا وزوالها ومصير ما فيها من النعيم إلى الهلاك.

ففي هذا البيان القرآني تشبيه تمثيلي حيث شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون أخضر وارفاً ثم يهيج فتطيره الرياح وتشره في كل مكان فلا ينتفع به كان لم يكن².

النموذج السابع: الأمر (الترهيب من الركون إلى الدنيا)

- نص الآية: وقال تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ [الحديد: 20].

- الشرح والتفسير: "يخبرنا تعالى عن حقيقة الدنيا وما هي عليه، ويبين غايتها وغاية أهلها، بأنها لعب وهو تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب، وهذا مصداقه ما هو موجود وواقع من أبناء الدنيا، فإنك تجدهم قد قطعوا أوقات أعمارهم بلهو القلوب، والغفلة عن ذكر الله، وعما أمامهم من الوعد والوعيد، وتراهم قد اتخذوا دينهم لعباً وهو. بخلاف أهل اليقظة وعمال الآخرة، فإن قلوبهم معمرة بذكر الله، ومعرفته ومحبه وقد أشغلوا أوقاتهم بالأعمال التي تقرهم إلى الله من النفع القاصر والمتعدي³.

1- الحنفي أبي السعود بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 524/3.

2- محمد أبو موسى الإعجاز البلاغي، مكتبة وهبة، ط1، 1985. ص122.

3- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 804.

- المعنى الإجمالي:

توضح هذه الآية الكريمة حقيقة الحياة الدنيا بأنها لعب وهو وزينة وتفاخر وتكاثر في الأموال والأولاد، ثم تصور الآية الحياة الدنيا أدق تصوير -مؤكد أنها زائلة فانية سريعة الزوال- بأنها كمثل الزرع الخصيب الذي ينمو وينبت بنزول الغيث النافع، ثم يصفر ويذبل ثم يصير حطاماً تذروه الرياح، ثم تشير إلى أن من ركن إلى الدنيا واغتر بها فله في الآخرة عذاب شديد، أما من جعل الآخرة همه وغايته فله مغفرة ورضوان من الله، ثم تحذر من الاغترار بالدنيا ومتاعها الفاني الحقير، "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور".

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

يبين النظم القرآني حقيقة الدنيا بأنها لعب وهو وزينة وتفاخر وتكاثر في المال والولد محذراً من الافتتان بها، ومرهباً من الاغترار بها والركون إليها ومزهداً فيها من خلال تصويرها في صورة حقيرة تهون من شأنها وتؤكد سرعة زوالها.

وفي هذا البيان القرآني "تشبيهات ثلاثة متتالية تدل على حقارة الدنيا وسرعة فنائها، حيث شبهها في الأول بأنها كاللعب واللهو في عدم الفائدة وقلة الجدوى، والثاني بأنها كالغيث في سرعة الاضمحلال والذبول وسرعة الفناء والزوال، والثالث بأنها متاع الغرور في حسن الظاهر وحقارة الباطن"¹.

ولعل التشبيه الثاني، كمثل غيث، أجمع هذه التشبيهات لأنه يكاد يكون أهم عنصر في هذه الصورة، حتى إننا لو حذفناه من السياق نجد الصورة انهارت تماماً.

وبإلقاء نظرة سريعة على سياق هذه الآية يهديننا إلى أسرار بناء التشبيه على هذا النحو من التداخل والتشابك والترابط، حيث نرى السياق يحث على الإنفاق في سبيل الله وعلى البذل والعطاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسَدِّقِينَ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ

1- إبراهيم صلاح السيد، أسرار التنوع في تشبهات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ص27.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

كريم ﴿[الحديد: 18]، ثم يأتي التشبيه بعد ذلك مؤكداً حقيقة الدنيا بأنها زائلة تحقيراً لها وتزهيداً فيها.

ويزخر النظم القرآني بروائع البيان ولطائف البلاغة من أهمها افتتاح الآية الكريمة بفعل الأمر "اعلموا، للدلالة على شدة التركيز تنبيهاً للمخاطبين إلى أن ما سيلقى بعده جدير بالعبارة والاهتمام وبناء التشبيه بأسلوب القصر، إنما، لزيادة تقرير حقيقة الحياة الدنيا في أذهان المخاطبين تحقيراً لشأنها وتغييراً من الركون إليها¹.

- النموذج الثامن: الأمر (الترهيب من الكفر)

- نص الآية: قوله تعالى: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: 176].

- الشرح والتفسير: يقول الغزالي في شرحه لفائدة القصص بقوله "... وأن من سمع قصص الأولين والأنبياء، علم أن السمر غير مقصود، وإنما المقصود ليعتبر به، وليأخذ من تضاعيفه ما يحتاج إليه فما من قصة في القرآن، إلا وسياقها لفائدة في حق النبي صلى الله عليه وسلم ولأتمته..."² هذا ويمكن استعراض ما قصه الله تعالى على لسان نبيه محمد الله أن يلحظ ما تحمله هذه الأخبار، من بواعث للخوف والترهيب، ومقاصد للرجاء والترغيب، وإن كانت بواعث الترهب الأغلب. ولعلّ السبب في ذلك، يعود إلى جملة الخطابات التي أودها النص القرآني، كانت موجهة للمشرّكين قصد دعوتهم للتوحيد والتصديق بما جاء به الرسول محمد ولما كانت طباعهم تحمل من الجحود والعناد والقسوة ما لا يوصف، ما كان لأسلوب الترغيب أن يؤثر فيهم، فجاء الخطاب موافق لحالاتهم من التهديد والتخويف والترهيب، وذلك بأن ذكرهم بما كانت تملكه الأمم السابقة من قوة وكثرة عدد، إلا أن هذه القوة وهذه الكثرة لم تفهم لما توفرت فيهم دواعي الإيمان ولم يؤمنوا من عذاب الله

1- ينظر: يوسف عبد الله الأنصار، نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الحكيم من وجهة بلاغية، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1413 هـ، ص 322.

2- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1419 هـ-1998 م، ص268.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

وسخطه¹، لأجل هذا جاء قصص الأولين وأخبارهم في القرآن آخذ مظهرين أساسيين هما: الاستعانة بقصص الأنبياء والمرسلين، واخذ العبر من القصص والأحداث الغابرة.

وقد تنوّعت طرائق التعبير في القرآن للترغيب في الإيمان، حيث تحدث عن المؤمنين وذكر صفاتهم التي بها - وفضل الله سابق - استحقوا الهداية والفلاح في الدنيا، وجنة الخلد في الآخرة.

- النموذج التاسع: الأمر (الترغيب بالإيمان)

ومن بين ما رغب به تعالى المؤمنين كذلك وعده لهم بإمدادهم بأنواع الخيرات وزيادة النعم في قوله:

- نص الآية: قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12)﴾ [نوح: 10-12].

- الشرح والتفسير: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: اتركوا ما انتم عليه من الذنوب، واستغفروا الله منها. ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ كثير المغفرة لمن تاب واستغفر، فرغبهم بمغفرة الذنوب، وما يترتب عليها من حصول الثواب، واندفاع العقاب. ورغبهم أيضا بخير الدنيا العاجل، فقال: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ أي: مطرا متتابعًا، يروي الشعاب والوهاد، ويحيي البلاد والعباد.

﴿وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾، أي: يكثر أموالكم التي تدركون بها ما تطلبون من الدنيا، وأموالكم. ﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ وهذا من أبلغ ما يكون من لذات الدنيا ومطالبها².

1- ينظر: التهامي نظرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، الشبكة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1395هـ-1977م، ص450.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص850.

النموذج العاشر: (ومن الترغيب المادي الأخروي)

- ما ورد وقوله أيضا: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: 21].

- الشرح والتفسير: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أمر بالمسابقة إلى مغفرة الله ورضوانه وجنته، وذلك يكون بالسعي بأسباب المغفرة، من التوبة النصوح، والاستغفار النافع، والبعد عن الذنوب ومظانها، والمسابقة إلى رضوان الله بالعمل الصالح، والحرص على ما يرضي الله على الدوام، من الإحسان في عبادة الخالق، والإحسان إلى الخلق بجميع وجوه النفع، لهذا ذكر الله الأعمال الموجبة لذلك، فقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ والإيمان بالله ورسوله، يدخل فيه أصول الدين وفروعه ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ أي: هذا الذي بيناه لكم، وذكرنا لكم فيه الطرق الموصلة إلى الجنة، والطرق الموصلة إلى النار، وأن فضل الله بالثواب الجزيل والأجر العظيم، من أعظم منته على عباده وفضله. ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الذي لا يحصى ثناؤه عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، وفوق ما يثني عليه عباده¹.

النموذج الحادي عشر: الترهيب والترغيب المعنوي (النفسي)

وهو تلك "الغايات التي تعد الماديات وسيلة للوصول إليها كالسعادة والاطمئنان والراحة ومحبة الآخرين والظفر برفقة النبي في الفردوس الأعلى وغيرها من المرغبات النفسية، على عكس الترهيب الذي نجده² في قوله تعالى:

- نص الآية: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا

1- المرجع نفسه، ص 805.

2- حمادي ربيعة: خطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني - دراسة دلالية - رسالة دكتوراه علوم، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، (2017/2018)، ص 247.

بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (71) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) ﴿ الزمر: 71/72] .

-الشرح والتفسير: لما ذكر تعالى حكمه بين عباده -الذين جمعهم في خلقة ورزقه وتدبيره، واجتماعهم في الدنيا، واجتماعهم في موقف القيامة- فرقهم تعالى عند جزائهم، كما افترقوا في الدنيا بالإيمان والكفر، والتقوى والفجور ﴿سَيَقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ﴾ أي: سوقاً عنيفاً، يضربون بالسياط الموجهة، من الزبانية الغلاظ الشداد، إلى شر محبس وأفظع موضع، وهي جهنم التي قد جمعت كل عذاب، وحضرها كل شقاء، وزال عنها كل سرر...ف ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ ف قيل لهم على وجه الإهانة والإذلال أدخلوا أبواب جهنم كل طائفة تدخل من الباب الذي يناسبها ويوافق عملها خالدين فيها أبداً، لا يظعنون عنها، ولا يفتر العذاب عنهم ساعة¹.

وقد ورد الترغيب بأسلوب الأمر في الآية التالية لقوله تعالى:

-نص الآية ﴿وَسَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَبَوْا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [الزمر: 73-74].

-الشرح والتفسير: ﴿سَيَقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ "ثم قال عن أهل الجنة سيق الذين اتقوا ربهم بتوحيده والعمل على طاعته، سوق إكرام وإعزاز، يحشرون وفدا على النجائب إلى الجنة زمرا فرحين مستبشرين... ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ بسبب طيبتكم لأنها الدار الطيبة، ولا يليق بها إلا الطيبون"².

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 697.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 697.

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمات تفصيل لحال كل من الأشقياء والسعداء، حيث يساق الكفار إلى نار جهنم جماعات متفرقة حتى إذا وصلوا إليها " فتحت أبوابها، ويقول لهم خزنتها توبيحاً وتقريعاً ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا، فيحييون في صراحة واعتراف قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، أما الأبرار المتقون فيساقون إلى الجنة جماعات جماعات ويذهب بهم راكبين * حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها استقبلتهم الملائكة بالترحيب والتكريم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين.

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

للتغيب والترهيب في القرآن أساليب عديدة اتخذها القرآن لتحقيق أهدافه النبيلة ومقاصده الشريفة، من بينها الحوار لما له من خصائص فنية تضيف على المشهد المعروض الحركة والحيوية فتزيده وضوحاً وتأثيراً وفي هذا المشهد الحافل بالحركة اتخذ القرآن من الحوار أداة لرسم صورتين متباينتين، صورة الخزي والذل للكافر وهم يساقون إلى جهنم مزرّاً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها، واستقبلتهم خزنتها بالإهانة والتحقير يسجلون استحقاقهم لها ويذكرونهم بأسباب مجيئهم إليها قائلين لهم لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا"، فيجبون وهم مقرون مستسلمون ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ [الزمر: 71]. فيقال لهم في سخرية لاذعة وإهانة شديدة: "أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ" وصورة التكريم للمتقين وهم يساقون إلى الجنة فوجاً بعد فوجٍ، ويجدون الترحيب والتكريم من خزنتها لقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ (73) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (74) وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ (75)﴾ [الزمر: 73-75]، لقد بين الله تعالى ما ينتظر المتقين من الخيرات في نعيم الآخرة حيث مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم أثر التفصيل في هذا الوصف لما في الجنة من خير وجزاء.

- النموذج الثاني عشر: الأمر (الترهيب من الكفر والعصيان)

- نص الآية: يقول الحق تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29].

- الشرح والتفسير: في السياق السابق نفسه وهو الترهيب من الكفر حيث ذكر القرآن الكريم ما تعرض له أهل النار في أجسادهم وتحديداً، وجوههم والتي هي أعز منطقة في الجسم وما يصيبها من تشوه نتيجة حرارة جهنم . قال أبو حيان : "إنما اختص الوجوه لكونها عند شربهم يقرب حرها من وجوههم وقيل: عبر بالوجوه عن جميع أبدانهم، والمعنى أنه ينضج به جميع جلودهم، كقوله كلما نضجت جلودهم والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس الشراب هو، أي: الماء الذي يغاثون به"¹.

أما حاسة الذوق فقد عبر عنها النص القرآني، وفق الإدراك الحسي لشتى أنواع العذاب التي يتلقاها الكافرون يوم الآخرة يوم تقوم الساعة، قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: 29]، ففي الآية يتكرر الفعل (ذوقوا) بدلالة التقرع والتأنيب في خطاب أجناس من المشركين، والذين وإن اختلفت أعمالهم، ولكنهم اتفقوا في شيء واحد وهو إنكارهم يوم البعث واقتران الذنوب وإشعال الفتن نحو قوله تعالى: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الذاريات: 14]، وقوله أيضاً ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ (43) طَعَامُ الْأَثِيمِ (44) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ (45) كَغَلِي الْحَمِيمِ (46) خَذُوهُ فَاَعْلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ (47) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ (48) ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ (49)﴾ الدخان: [43-49].

وهنا يذكر الله تعالى المشركين بما أعد الله لهم من أصناف شتى من العذاب، والعذاب لا يمكن تذوقه باللسان لأنه حريق وصلب وضرب وآلام دائمة مثلما صورته قوله: "ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم" والحميم ورد في هذه الآية بدلالة الماء الشديد الحرارة كأنه يقول: صبوا عليه عذاب

1- ينظر: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ص 116/115.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

ذلك الحميم، وقد اختلف المفسرون في قوله "ذق إنك أنت العزيز الكريم" شأن نزولها وفيما نزلت قال قتادة نق إنك أنت العزيز الكريم وقال عكرمة التقى النبي صلى الله عليه وسلم وأبو جهل فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله أمرني أن أقول لك أولى لك فأولى" فقال: بأي شيء تهددني؟ والله ما تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً، إني لمن أعز لهذا الوادي وأكرمه على قومه فقتله الله يوم بدر وأذله ونزلت هذه الآية أي يقول له الملك ذق إنك أنت العزيز الكريم يزعمك، أي: قال له إنك أنت الدليل المهان¹.

-النموذج الثالث عشر: الأمر (الترهيب من الكفر)

تعتبر ملامح الوجه بتعبيراتها المختلفة سواء بالحسن أم بالقبح، من أبرز مظاهر الخارجية التي شخصها التصوير القرآني عن الانفعالات النفسية وفي ذلك يقول تعالى:

- نص الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ آل عمران: [106-107]، "وتلعب الألوان دوراً في تشخيص حالات الفرح والرضا الذي يشعر به المؤمنون عند ربهم يوم القيامة والحزن الذي يخيم ظلامه على الكافرين وللون قدرة كبيرة على إحداث تأثيرات نفسية على الإنسان"².

- الشرح والتفسير: يقول عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسير هذه الآية "يخبر الله تعالى

عن حال يوم القيامة وما فيه من آثار الجزاء بالعدل والفصل، ويتضمن ذلك الترغيب والترهيب الموجب للخوف والرجاء، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ﴾ وهي وجوه أهل السعادة والخير، أهل الائتلاف والاعتصام بجبل الله ﴿وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ وهي وجوه أهل الشقاوة والشر، أهل الفرقة والاختلاف، فيقال لهم على وجه التوبيخ والتقريع ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: كيف آثرتُم الكفر والضلال على الإيمان والهدى؟ وكيف تركتُم سبيل الرشاد وسلكتُم طريق الغي؟ ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ فليس يليق بكم إلا النار، ولا تستحقون إلى الخزي والفضيحة والعار... لما بين الله

1- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص 151.

2- حمادي ربيعة، خطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني، ص 270.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

لرسوله الأحكام الأمرية والأحكام الجزائية قال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ لأن أوامره ونواهيه مشتملة على الحكمة والرحمة والعدل الخالي من الظلم ولهذا قال: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ نفى إرادته ظلمهم فضلاً عن كونه يفعل ذلك، فلا ينقص أحداً شيئاً من حسناته، ولا يزيد في ظلم الظالمين، بل يجازيهم بأعمالهم فقط¹.

- النموذج الرابع عشر: (الترهيب من الساعة)

- نص الآية: يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2)﴾ [الحج: 01-02].

-الشرح والتفسير:

إنَّ حالة الرعب التي أحدثتها هذه الزلزلة في النفوس والأجساد - زلزلة الساعة- تذهل الم رضة ويضيع صوابها فتشتغل عن رضيعها، وأسكرت النَّاسَ بغير سكر، لأنَّ الهول الذي شاهدوه من عذاب الله الشديد هو الذي أفقدهم عقولهم وتوازهم، فكل هذه الأهوال من رعب وخوف يزرع في قلوب النَّاسِ في ذلك اليوم، كفيل بأنَّ يرهب النَّاسَ ويخيفهم في الحياة الدُّنيا فيتمثلون لأوامره ويتهون عن نواهيه قبل وقوعها ومع هذا الرعب والخوف، فإنَّ الله تعالى قد ترك مساحة للترغيب.

المطلب الثالث: الترغيب والترهيب بأسلوب النهي

النموذج الأول: النهي (الترهيب من الكفر)

-نص الآية: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: 264].

-الشرح والتفسير: يشير عبد الرحمن بن ناصر السعدي في تفسيره لهذه الآية "ينهي تعالى عباده لطفًا بهم ورحمة عن إبطال صدقاتهم بالمن والأذى، ففيه أن المنى والأذى يبطل الصدقة، ويستدل بهذا

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 126.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الحسنة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ كما أن الحسنات يذهبن السيئات، فالسيئات تبطل ما قابلها من الحسنات، وفي هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿الَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: أنتم وإن قصدتم بذلك وجه الله في ابتداء الأمر، فإن المنة والأذى مبطلان لأعمالكم، فتصير أعمالكم بمنزلة الذي يعمل لمراعاة الناس ولا يريد به الله والدار الآخرة، فهذا لا شك أن عمله من أصله مردود، لأن شرط العمل أن يكون لله وحده، وهذا في الحقيقة عمل للناس لا لله، فأعماله باطلة وسعيه غير مشكور¹.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

إن الخطاب في هذه الآية موجه للمؤمنين وليس للكفار، وفيها تحذير للمؤمنين الذين ينفقون أموالهم طلباً للثواب ويعقبون صدقاتهم بالمن والأذى، "من خلال تشبيهه رائع شبه فيه حال الذي ينفق ماله في عدم حصوله على جزاء لإنفاقه بحجر أملس لا ينبت، عليه طبقة رقيقة من تراب نزل عليه مطر غزير فأزال ما عليه وتركه أملس صلباً لا ينبت بشيء أن تشبيه في هذا الآية أكثر تصويراً لمحق العمل من سورة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [إبراهيم: 18]"²، لأن عناصر الصورة فيه: هي صفوان، تراب، وابل، صلداء، وهي بلا ريب تصور المرائي خير تصوير وتكشف طويته المريضة، "فالتعبير بصفوان وهو الحجر الأملس وما يوحي به من قساوة قلب المرائي في كونه خالياً من معاني الإنسانية والرحمة، وأنه لا ينتظر منه ما ينفع أو يغير، وقوله "عليه تراب" فيه إشارة إلى ما يغطي به المرائي حقيقته بما يبيده من رياء الإنفاق، ولكن هذا كالغشاء الزائف الذي يستتر به حقيقته لا يجديه نفعاً فسرعان ما ينكشف ويتبدد ولا يجني من ورائه خيراً، أما قوله "وابل"، فهو المطر الغزير الشديد، يدل على أن ذرات التراب تبددت مع السيل وجرفها إلى مكان بعيد يزول معه كل أمل يحدوهم في الوصول إلى هذه الأعمال والحصول عليها أما التعبير بكلمة، صلداء، فتدل

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، ص 97.

2- يوسف عبد الله الأنصاري، نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الحكيم من وجهة بلاغية، ص 90.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

على عدم النفع أي لا يمكن بحال من الأحوال صلاحية الزراعة فيه فهو أملس صلب لا يمكن أن يأتي بخير، وفي ذلك تيئيس وإقنات لهم من الانتفاع بأعمالهم ما عليه مزيد"¹.

-النموذج الثاني: النهي (الترهيب من التفرق واتباع السبل)

-نص الآية: قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: 105].

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة ينهى الله المؤمنين من التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم وتنازعهم مبيناً لهم أن هؤلاء الضالين الذين اختلفوا من بعد ما جاءهم البينات عذاباً عظيماً.

- الشرح والتفسير: أخبرنا عبد الله بن ناصر السعدي في هذه الآية أن الله "نهاهم عن التشبه بأهل الكتاب في تفرقهم واختلافهم فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾ ومن العجائب أن اختلافهم من بعد ما جاءتهم البينات الموجبة لعدم التفرق والاختلاف، فهم أولى من غيرهم بالاعتصام بالدين، فعكسوا القضية مع عملهم بمخالفتهم أمر الله فاستحقوا العقاب البليغ"².

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

يرهب الله سبحانه وتعالى من التفرق والاختلاف ويحذر المؤمنين من التشبه بالضالين من اليهود والنصارى الذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات حيث توعدهم بالعذاب العظيم.

ونسق الآية الكريمة مبني على التشبيه السلي، وذلك بتحذير المؤمنين من التشبه بالضالين من اليهود والنصارى في تفرقهم واختلافهم.

ووجه الشبه هو تحذير المؤمنين من التشبه بأهل الكتاب في التفرق والاختلاف، وهو تشبيه مرسل لوجود الأداة الكاف، وتشبيه مفصل لأن وجه الشبه مذكور.

1- عبد الغني محمد سعيد بركة، أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1983، ص202.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص126.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

أما غرض التشبيه فهو تقييح تفرق المؤمنين إذا تشبهوا بأهل الكتاب في تفرقهم¹، ولعل ارتباط هذه الآية بما قبلها يهدينا إلى سر بناء التشبيه وكيف تدرج وتسلسل حتى جاء على هذه الصورة الرائعة.

وهذه السورة من السور المدنية، وقد شرع الله في هذه السور لعباده أحكام العبادات والمعاملات، ونظم فيها حياة المجتمع المسلم وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى، لذلك ناسب أن يحذر في هذه السورة المؤمنين من التشبه بأهل الكتاب.

- النموذج الثالث: النهي (الترهيب من المعاصي)

- نص الآية: قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (29) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (30) وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمَّا لَقِ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا (31) وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (32) وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (33) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (34) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (35) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (36) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (37) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38)﴾ [الإسراء 29: 38].

- الشرح والتفسير: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي لهذه الآية حيث قال "هي كناية عن شدة الإمساك والبخل ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ فتتفق فيما لا ينبغي، أو زيادة على ما ينبغي ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ إن فعلت ذلك تلام على ما فعلت، محسورا أي: حاسر اليد فارغها، فلا بقي ما في يدك من المال، ولا خلفه مدح وثناء.

1- ينظر: إبراهيم صلاح السيد الهدد، أسرار التنوع في تشبهات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة، ص 99.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

وهذا الأمر بإيتاء ذي القربى، مع القدرة والغنى، فأما مع العدم، أو تعسر النفقة الحاضرة، فأمر تعالى إن يردوا ردا جميلا... ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله، لان ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه، ووصف الله الزاني وقبحه بأنه كان فاحشة أي: إنما يستفحش في الشرع والعقل والفطرة، لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله، وحق المرأة، وحق أهلها، وحق زوجها، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفاسد... ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: كبرا وتيها وبطرا، متكبرا على الحق، متعازما على الخلق إنك في فعلك ذلك ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ في تكبرك، بل تكون حقيرا عند الله، ومحتقرا عند الخلق، مبغوضا ممقوتا، قد اكتسبت أشر الأخلاق واكتسبت أرذلها من غير إدراك لبعض ما تروم¹.

-المعنى الإجمالي:

يوصي الله عباده في هذه الآيات بمجموعة من الوصايا حيث نهاهم عن البخل والإسراف وأمرهم بالتوسط والاعتدال في الإنفاق، ثم لما أمر بالتوسط أعقبه بأنه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر من عباده، ثم نهاهم عن قتل الأولاد خشية الفقر والإملاق موضحاً لهم بأنه قد تكفل برزق أولادهم ويزقهم وأن قتلهم كان خطأ كبيراً وجريمة عظيمة، ثم نهاهم عن الزنا لأنها فاحشة سيئة. ونهاهم عن قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق مبيناً أن من قتل مظلوماً فقد جعل الله لوليه سلطاناً على القاتل إن شاء قتله وإن شاء عفا عنه فهو صاحب الأمر في التصرف في القاتل، وفي مقابل هذا السلطان الكبير الذي حوله الله للولي نهاه عن الإسراف في القتل بأن يتجاوز القاتل إلى قتل أقاربه ممن لا ذنب لهم.

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

في هذه الآيات الكريمات يحذر الحق سبحانه وتعالى ويهرب من المعاصي ويرغب في الطاعات، إلا أن المعاصي في هذا النص القرآني نصيباً كبيراً لزيادة التحذير والتنفير منها، والقرآن الكريم حين

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص432.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

يحذر ويهرب من المعاصي أن يسموا بالنفس الإنسانية على مدارج الفضيلة والكمال العليا لبناء مجتمع إسلامي فاضل لا مكان فيه للشر والمعصية.

وفي هذا النظم القرآني تتجلى روائع البلاغة ولطائف التصوير القرآني من ذلك ما نراه في قوله "ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط"، ففي هذا التعبير استعارتان تمثيليتان، شبه في الأولى حال البخيل الشحيح في امتناعه عن الإنفاق بحال من يده مغلولة إلى عنقه فهو لا يقدر على التصرف، وفي الثانية شبه حال المسرف المذر المتلاف بحال من يبسط يده فلا يبقى على شيء في يده ولا يدخر شيئاً ينفقه وقت الحاجة ليخلص إلى نتيجة مجدية وهي الأمر بالاقتصاد الذي هو وسط بين الإسراف والتقتير¹.

وفي هذه الآية الكريمة اجتماع النهي فكوناً معنى طريفاً وهو الدعوة إلى الاعتدال والاقتصاد، لأن الاقتصاد وسط بين رذيلتين هما الإسراف والبخل.

وفي هاتين الاستعارتين تصوير للمعقول في صورة محسوسة، والأمور المعقولة إذا صورت في صورة حسية تجسدت وبرزت للعيان.

وفي قوله "ملوماً محسوراً" لف ونشر مرتب، فاللوم يرجع إلى النهي عن الشح والتقتير المعبر عنه بغل اليد، والمحسور يرجع إلى النهي عن الإسراف والتبذير المعبر عنه ببسط اليد².

ومعنى "ملوماً محسوراً" أي فتصير ملوماً عند الله تعالى وعند الناس، وعند نفسك إذا احتجت فتندم على فعلت، ومحسوراً أي نادماً أو منقطعاً بك لا شيء عندك، من حصره السفر إذا أعياه وأوقفه فانقطع عن رفقته³.

أما جملة "إن ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر" فهو تعليل للجملة السابقة، وفيها علاج للحالتين معاً للبخل والإسراف، فإذا كان الرزق بيد الله فلا وجه لبخل الباخل ولا وجه لإسراف المسرف.

1- ينظر: الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، 437/2.

2- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 85/15.

3- ينظر الزمخشري، الكشاف، 447/2،

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

ولما بين الحق سبحانه وتعالى أنه هو المتكلف برزق العباد بقوله: "غن الله ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر" أوصاهم بالفروع فبدأ أولاً بالنهي عن قتل الأولاد بقوله "ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم".

ولما نهي عن قتل الأولاد عطف عليه النهي عن الزنا بقوله: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً" والنهي عن قربان الزنا أبلغ من النهي عن الزنا "لا تزنا" وإنما نهي القرآن عن قربان الزنا للمبالغة في النهي عن نفسه لأن قربانه داع غلى مباشرته، وتوسيط النهي عنه بين النهي عن قتل الأولاد والنهي عن قتل النفس المحرمة على الإطلاق لما فيه من تضييع للأنسب وتعرض النسل للإهمال وإفساد للمجتمع¹.

ولما نهي الله عز وجل عن قتل الأولاد وعن إيجادهم بالطرق غير المشروعة نهي عن قتل النفس فانتقل من الخاص إلى العام بقوله: "ولا تقتلوا النفس حرم الله إلا بالحق" وتعريف "النفس" بأل للجنس، وفي قوله: "لا تقتلوا النفس التي حرم الله" إيجاد حذف تقديره: التي حرم الله قتلها، وعلق القرآن الكريم التحريم بعين النفس مع أن المقصود تحريم قتلها للدلالة على تعظيم حرمة النفس، أما قوله: "بالحق" ففيه إيجاز قصر لأنه قد يكون قصاصاً أو حراة أو ردة وغير ذلك، والنفس المحرمة هي المؤمنة والذمية والمعاهدة، ولا يخفى ما في نظم الآية من إيجاز حيث حذفت من السياق جملة تقديرها: ومن قتل نفساً بغير حق فقد عصى الله ورسوله².

- النموذج الرابع: النهي (الترهيب من الكفر)

وعن مقام ترهيب المشركين وتخويفهم قصة أصحاب الجنة فقد عرضت القصة في سياق تكذيب المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم واتهامهم له بالجنون، لاسيما كبرائهم المغرورين بأموالهم والمتعصبين بأولادهم فوصفهم الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بعيون لم يوصف بمثلها أحد³.

1- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 90 / 15.

2- ينظر: للإمام مفسر البقاعي برهان الدين، نظم الدرر في تناسب الآية والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط 2، 1992، ج 11، ص 410.

3- التهامي نظرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، ص 457.

- نص الآية: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (7) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (8) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (9) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ (11) مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (12) عُتْلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ (13) أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (14) إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (15) سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ (16)﴾ [القلم: 8-16].

- الشرح والتفسير: من التفاسير لكتاب الله "يقول الله تعالى لنبه ﷺ: فلا تطع المكذبين الذين كذبوك وعاندوا الحق، فإنهم ليسوا أهلاً لأن يطاعوا، لأنهم لا يأمرؤن إلا بما يوافق أهوائهم، وهم لا يريدون إلا الباطل، فالمطيع لهم مقدم على ما يضره... وإن كان السياق في شيء خاص، وهو أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يسكت عن عيب آلهتهم ودينهم، ويسكت عنه. ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ أي: كثير الحلف، فغنه لا يكون كذلك إلا وهو كذاب. ولا يكون كذاباً، إلا وهو مهين أي: خسيس النفس، ناقصة الحكمة، ليس له همة في الخير، بل إرادته في شهواته الخسيسة"¹.

-النموذج الخامس: النهي (الترغيب بالإيمان وأعمال الصالحة)

وقد عبر القرآن الكريم عن هذا المعنى بحارات الجزاء الحسن، الذي وعد به عباده المؤمنين قَالَ تَعَالَى:

-نص الآية: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: 30]، وقوله كذلك ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (28) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا ب (29)﴾ [الرعد: 28-29] تطمئن أي تسكن وتخضع، فقد ذكر الله تعالى علامة المؤمنين "تطمئن قلوبهم" أي تسكن وتخضع ويزول قلقها واضطرابها وتحضرها أفراحها ولذاتها².

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، ص841.

2- ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص417.

الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم

-الشرح والتفسير: في سياق الآية الأولى "يخبر تعالى عن أوليائه، وفي ضمن ذلك تنشيطهم والحث على الإقتداء بهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي: اعترفوا ونطقوا، ورضوا بربوبية الله تعالى، واستسلموا لأمره، ثم استقاموا على الصراط المستقيم علما وعملا، فلهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ أي: يتكرر نزولها عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما يستقبل من أمركم، وعلى ما مضى، فنفوا عنهم المكروه الماضي والمستقبل ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ فإنها قد وجبت لكم وثبتت، وكان وعد الله مفعولا"¹.

وفي الأخير خلاصة هذا الفصل أن:

1- أسلوب الأمر: اشتهر بأربع صور يأتي عليها للدلالة على الأمر وبخروج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معانٍ مجازية متعددة نذكر منها: الدعاء، النصيح، الإرشاد، التعجيز، التهديد، التخويف، السخرية والتهكم وغيرها من الأغراض الأخرى.

2- أسلوب النهي: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وله صيغة واحدة وهي المضارع مع لا الناهية، وقد ورد أسلوب النهي في آيات الترغيب والترهيب من القرآن الكريم بغرض التخويف والترهيب والتحذير لعدم الامتثال لأوامر الله.

1- المرجع نفسه، ص815.

الفصل الثاني

دلالات الاستفهام في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: الاستفهام في البلاغة العربية

المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الترغيب والترهيب

الفصل الثاني: دلالات الاستفهام في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: الاستفهام في البلاغة

المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً

1- لغة:

جاء في العين للخليل (ت170هـ) في باب (الفاء): "فهمت الشيء فهما وفهما: عرفته وعقلته، وفهمت فلانا وأفهمته: عرفته"¹.

وفي موضع آخر: "يقال: فهم وفهم، وأفهم الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أن يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهمته تفهيماً"².

من خلال ما سبق ذكره نلاحظ أن هذه المفاهيم اللغوية تصب في معنى واحد للاستفهام، وهو طلب الفهم من المجهول.

2- اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للاستفهام في كتب البلاغة العربية، ولعل أهمها ما يأتي جاء في الطراز ليحيى بن حمزة العلوي (ت749هـ) أن الاستفهام هو: "طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام: فقولنا: طلب المراد، عام فيه وفي الأمر، وقولنا: على جهة الاستعلام، يخرج منه الأمر، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد"³.

1- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003، ج3، باب (الفاء)، ص 344.

2- ابن منظور، لسان العرب، ص 459.

3- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية، مصر، (دط)، 1914، ج3، ص 286.

ويرى عبد العزيز عتيق أنه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة"¹.

كما رأى حسن عباس أن الاستفهام: "طلب الفهم، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به، وبعضهم يفرق بين الاستفهام والاستخبار وليس في ذلك جد عناء فيعلم البلاغة"².

وجاء في جواهر البلاغة انه: "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل"³.

من خلال هذه التعريفات نجد أن الاستفهام عند علماء البلاغة، هو طلب الشيء وطلب العلم به.

-المطلب الثاني: أقسام أدوات الاستفهام

أولاً: أقسامها باعتبار التصور والتصديق

قسم البلاغيون أدوات الاستفهام حسب التصور والتصديق، وذلك حسب الطلب الذي تدعو إليه الحاجة إلى ثلاثة أقسام:

-الأول: ما يتطلب به التصور تارة والتصديق تارة أخرى وهو (الهمزة) وحدها.

فالتصور هو إدراك المفرد نحو: أ علي مسافر أم سعيد؟ تعتقد أن السفر حصل من أحدها، ولكن تطلب تعيينه، "والتصديق هو إدراك النسبة الواقعة بين الطرفين ثبوتاً أو نفياً، يكثر التصديق في الجمل الفعلية كقولك: أ حضر الأمير؟ تستفهم عن ثبوت النسبة ونفيها، وفي هذه الحال يجاب بلفظة "نعم" أو "لا" ويقل في الجمل الاسمية نحو: أ علي مسافر؟ ويمتنع أن يذكر مع همزة التصديق معادل"⁴.

1- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (دط)، 1985، ص 88.

2- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985، ص 167.

3- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص34.

4- ينظر، بسيوني عبد الفتاح (بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود)، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص306.

-الثاني: "ما يختص بطلب حصول التصديق فقط، وهو (هل) كقولك: هل زيد منطلق؟

وهي لطلب التصديق فحسب وتدخل على الجملتين الفعلية والاسمية نحو: "هل سافر إبراهيم؟" و"هل إبراهيم مسافر؟" وإذا كان المطلوب التصديق بثبوت السفر لإبراهيم¹ وتستخدم لطلب التصديق الإيجابي ويمتنع استخدامها لطلب التصديق السلبي، فلا يقال: "هل لم يذهب خالد؟" كما يمتنع ذكر (أم) والمعادل بعدها، فلا يقال: "هل خالد كتب أم سعيد؟" وتعليل ذلك أن سؤالك ب "هل" يقتضي جهلك وذكرك المعادل ب(أم) يدل على معرفتك بالحكم، فيجتمع في الجملة الواحدة علمك بالحكم وجهلك به².

-الثالث: ما يختص بطلب حصول التصور فقط، وهو بقية أدوات الاستفهام، التي لا يكون

السؤال بها إلا عن المفرد الذي يكنى بها عنه، فيستفهم ب (من) عن الشخص، وب (ما) عن الشيء، وب (أنى) عن المكان، وب (كيف) عن الحال.

فبهذا نجد أن الاستفهام عند البلاغيين قسم إلى ثلاثة أقسام، وذلك حسب الطلب الذي يحدده سياق الكلام.

1- الأنصاري بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت(1987)، 354-349/2.

2- سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (1988)، ص189.

ثانياً: أقسام أدوات الاستفهام ومعانيها باعتبار شكل الأداة

قسم علماء البلاغة أدوات إلى ثلاثة أنواع: حروف وأسماء وظروف.

-حروف الاستفهام:

جاء في أسرار العربية للأنباري (ت577) أن حروف الاستفهام ثلاثة: الهمزة، وأم، وهل¹.

-أسماء الاستفهام:

ورد في الأساليب الإنشائية في العربية أن أسماء الاستفهام هي: "من، وما، وأي، وكم"².

-ظروف الاستفهام: وأما الظروف فهي: متى، وأين، وكيف، وأيان، وأنى³.

هذا اتفق عليه علماء البلاغة في تقسيم أدوات الاستفهام، ومنه فإن لكل أداة طريقة استعمال تختص بها عن غيرها من الأدوات.

-المطلب الثالث: معاني أدوات الاستفهام

-الهمزة: تدخل على الجملة الاسمية وعلى الجملة الفعلية في الإثبات والنفي ولها الصدارة.

وتستعمل لطلب التصور والتصديق، وهي الأداة الوحيدة التي لا يتقدم عليها حرف عطف كما يقدم على غيرها، أو هي كلمة برأسها، يؤتى بها للاستخبار عن أمر مثل: أ تكون من الفائزين؟⁴.

-أم: جاء في الصاحبي لابن فارس (ت 395) أنها: "جاءت لقطع الكلام الأول واستئناف غيره... وهي استفهام كالألف، إلا أنها لا تكون في أول الكلام، لأن فيها معنى العطف"¹.

1- ينظر، الأنباري، أسرار العربية، ص193.

2- ينظر، المرجع نفسه، ص 194.

3- ينظر، إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1989، ص 34.

4- ينظر، مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء)، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1993، ج1، ص 141.

-هل: " لطلب التصديق فحسب، تقول: هل قام زيد؟، وهل عمرو ناجح؟، فتسأل عن نسبة القيام للأول والنجاح للثاني، ولذا يكون جوابك: نعم أو لا، بإفادتك ثبوت النسبة أو نفيها.

-مَنْ - مَنْذا: ويستفهم بهما عن العاقل.

- ما - ماذا: ويستفهم بهما عن غير العاقل، ويطلب بها:

- إيضاح الاسم نحو: ما المسجد؟ والجواب: ذهب.

- بيان حقيقة المسمى نحو: ما الشمس؟ والجواب: كوكب نحاري.

- بيان الصفة نحو: ما سعد؟ والجواب: طويل أو قصير مثلا.

- كم: يستفهم بهما عن عدد مبهم يراد تعيينه نحو: كور رجلا سافر؟ ولا تقع غلا في صدر الكلام، كجميع أدوات الاستفهام.²

- أيّ: ويطلب بها تعيين شيء، وتصلح للعاقل مثل: أي صديق زارك؟ ولغير العاقل مثل: أي كتاب قرأت؟ وللزمان مثل: أي ساعة سافرت؟ وللمكان مثل: أي جهة جلست؟ وهي دائما بحسب ما تضاف إليه.

- أيان: ويسأل بها عن الزمان المستقبل خاصة.

- متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أو مستقبلا، نحو: متى قدمت؟ ومتى تسافر؟

- أين: يطلب بها تعيين المكان نحو: أين تسافر؟

- أنى: تكون:

1- ابن فارس (أبو السنين أحمد بن فارس بن زكريا)، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة، مصر، (دط)، 1910، ع5، باب (أم)، ص97.

2- المرجع نفسه، ص98.

- بمعنى كيف نحو. أنى تتقدم الصناعة، ولم تعرفها الأمة عناية؟

- بمعنى من أين نحو: أنى يفيض نهر النيل؟

- كيف: يسأل بها عن الحال تقول: كيف محمد؟ أي كيف حاله؟ وجوابه: هو صحيح معافى أو مريض سقيم، كما يسأل بها عن حقيقة الحال وتصوره¹.

فهذه جل أدوات الاستفهام وأنواعها: (الحرفية، والاسمية، والظرفية) ومعانيها، حسب ما اتفق عليه علماء اللغة العربية، ونلاحظ من هذا الحديث عن الأدوات أن لكل أداة من أدوات الاستفهام خاصية تميزها عن غيرها².

المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية³

1-النفى: نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: 9].

ونجد النفي في شعر زهير بن أبي سلمى حيث يقول⁴:

هَلْ يَنْبُتُ الْخَطِيّ إِلَّا وَشَيْحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ

أراد أنه لا ينبت الشيء إلا جنسه، ولا تغرس النخل إلا حيث تنبت وتصلح، وكذلك لا يولد الكرام إلا في موضع كريم.

1- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ص123.

2- ينظر، أحمد مصطفى مراغي، علوم البلاغة، ص67.

3- علاء الدين علي متولي، أغراض الاستفهام في مقاصد آي القرآن، مقال علمي صادر عن مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسبوط، جامعة الزهر، مصر، ص 266 على الموقع: <https://journals.ekb.eg/article-449206.html>.

4- أبي الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، جمع وترتيب: محمد بدر الدين الحلبي، ط 1، المطبعة الحمديّة المصرية، 1323هـ ص23.

2- الأمر: ومنه قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: 80].

3- الإنكار للتوبيخ: قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 140].

ومما جاء من الاستفهام الإنكاري في قصيدة "أملاح خريفية" من ديوان حرائق الأفئدة قول الشاعر¹:

يَا أُم "أحمد محمود" مَكَارِمَنَا تَثْرَا وَهَذِي السَّمَاءُ جَاءَتْ تُعْزِينَا!

أَتَرْحَلِينَ وَمَا بِالْدَّارِ مِنْ وَصَبٍ وَجَوْهَا الرِّحْبَ نَشْوَانُ يُحْيِينَا؟

4- التقرير والإثبات ومنه:

أ- الاستفهام التقريري الإثباتي:

- الإثبات مع التسوية: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 06].

- الإثبات مع التهويل: نحو قوله تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ (1) مَا الْقَارِعَةُ (2) وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (3)﴾ [القارعة: 1-3].

ب- التقرير بالنفي: قوله تعالى: ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة: 16].

1- محمود بن حمودة، حرائق الأفئدة، دار هومة، الجزائر، (د ط)، 2004، ص15.

ج- التقرير لأجل التوبيخ: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [يس: 60].

د- التقرير لأجل التهديد والوعيد: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: 16].

هـ - التقرير بمعنى الخبر: كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج: 63].

5- الإنكار والاستبعاد: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: 130].

6- التمني لإبراز شدة الحسرة والندم: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: 53]¹.

7- التعجب: كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 7].

كما يتجلى الاستفهام بمعنى التعجب في الشعر والذي ورد في ديوان حرائق الأفئدة من قصيدة "ربيع الرسالة" من المجموعة الشعرية في قول الشاعر:²

وَفِي مَدْخَلِ الْغَارِ بَاضَ حَمَامٌ فَسَلَّ كَيْفَ بَاتَ الْوَرَى فِي اضْطِرَابٍ؟!

8- السخرية والتهكم: كقوله سبحانه ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاطُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: 87]

1- علاء الدين علي متولي، أغراض الاستفهام في مقاصد آي القرآن، المرجع السابق، ص 267.

2- محمود بن حمود، الديون، ص 30.

وقد ورد غرض السخرية والتهكم في شعر زهير بن أبي سلمى إذ يقول¹:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفُ إِخَالُ أَدْرِي أَقَوْمُ آلِ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءٍ؟

والبيت من القصيدة هجا بها قوما من غير إساءة إليه، فلما ظهر له ذلك ندم، وحلف ألا يهجو أهل بيت أبداً، وهو يهزأ بالقوم ويتوعدهم ويريد:

إن كانوا رجالاً فسيوفون بعهدهم، وبيقون على أعراضهم، وإن كانوا نساء، فمن عادة النساء الغدر وقلة الوفاء.

9- التهديد والوعيد: نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: 16].

يقول زهير بن أبي سلمى في مقام التهديد والوعيد²:

تَعْلَمَنَّ هَا -لَعَمْرُ اللَّهِ- ذَا قَسَمًا فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

يقول له: لا تكلف ما لا تطيق مني، ولا تدخل نفسك فيها لا يعينك ولا يجدي عليك.

10- التعظيم: من الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام التعظيم الذي يكون "في مقام الإشادة والمدح"³. قد تجلّى الاستفهام بمعنى التعظيم مرة واحدة في المجموعة الشعرية، وذلك في قصيدة طعمها مرّ المذاق قول الشاعر⁴:

وحدكِ الشائرِ مِنْ دَجَلَةٍ فَجَّرَ آتٍ

من فلتِ النهرِ فجَّرَ

1- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدم له: علي حسن فاعور، ط1، دار الكتب العلمية: بيروت، 1988، ص17.

2-- الشنتمري (أبي الحجاج يوسف بن سليمان)، شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ديوان زهير بن أبي سلمى، ص48.

3- عبد العزيز المعطي عرفة، من بلاغة النظم العربي، ص126.

4- محمود بن حمودة، الديوان (حرائق الأفئدة)، ص86.

كَيْفَمَا دَارَتْ رَحَاهَا؟!

...أَيْنَ فَرْعُونَ أَمْ لَمْ يَنْجُ الْغَرِيقُ؟

تِلْكَ أَهْرَامُ هَوْتِ يَا أَبَتِي!

وجاء الاستفهام في هذا البيت بصيغة أين، والهمزة، وذلك لغرض "التعظيم".

11-التسوية: من المعاني البلاغية التي يفيدها الاستفهام، "الداخل على جملة يصح حلول المصدر محلّها ويأتي بعدها معادل"¹.

يقول أحمد بن حمودة في قصيدة "أملّاح خريفية" من المجموعة الشعرية:²

فهل سئمت الحياة اليوم من أَلْمٍ أم هل تركت جَمَارَ الحُزْنِ تَكْوِينًا؟

ويتجلى معنى "التسوية" في هذا البيت بصيغة "هل" و"أم"، فمن خلال الاستفهام الوارد، نجد أنّ الشاعر يعادل بين ألم أمه وحزنها، وبين حسرتة، واكتوائه بلهيب فراقها.

12-التحسر: من بين الأغراض البلاغية التي يفيدها الاستفهام، "يرد الاستفهام مُرادا به التحسر والتألم، وذلك في مقام يظهر فيه المستفهم حزنه وتألمه وتحسره على ما فات"³.

قد ورد التحسر في قصيدة "أملّاح خريفية" من ديوان "حرائق الأفتدة" حين قال الشاعر:⁴

كَمْ كُنْتُ أَطْمَحُ أَنْ يَمْتَدَّ عَمْرُكُمُ لَكِنَّهَا عَجَلَتْ آجَالُكُمْ حِينًا؟

ماذا أقول لنفسي كان مرجعها لله صبرًا جميلًا يا أهاليها؟

1- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية، ص288.

2- محمود بن حمود، الديوان (حرائق الأفتدة)، ص 16.

3- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البلاغة، ص320.

4- محمود بن حمود، الديوان، ص 18.

وكلُّ حي سَيُفْضِي يومَهَا أَبَدًا وَمَالَنَا من خِيَارٍ حين يَرْمِينَا

تظهر التجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر من خلال هذا البيت بمأساته وألمه على فطلق من كانت
بلسم جراحه أمه، والتي نكت فيه فجوة برحيلها.

المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الترغيب والترهيب

النموذج الأول: الترهيب من الشرك والضلال

- نص الآية: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

- الشرح والتفسير: لقد أشار السعدي (عبد الرحمن بن ناصر) في كتابه تيسير الكريم الرحمان على أن تبارك وتعالى يخبرنا أنه لا بد أن يمتحن عباده بالسراء والضراء والمشقة كما فعل بمن قبلهم، فهي سنته الجارية التي لا تتغير ولا تتبدل، أن من قام بدينه وشرعه لا بد أن يبتليه، فإن صبر على أمر الله، ولم يبال بالمكاره الواقعة في سبيله، فهو الصادق الذي قد نال من السعادة كمالها، ومن السيادة آلتها، ومن جعل فتنة الناس كعذاب الله، فإن صدته المكاره عما هو بصدد، وثنته الحن عن مقصده، فهو الكاذب في دعوى الإيمان، فغنه ليس الإيمان بالتحلي والتمني، ومجرد الدعاوى، حتى تصدقه الأعمال أو تكذبه¹.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

والخلاصة من هذه الآية أنه قد خلت من قبلكم أمم أوتوا الكتاب ودعوا إلى الحق فأذوهم الناس في ذلك فصبروا وثبتوا، أفصبرون مثلهم على المكاره وتثبتون على الشدائد كما ثبتوا، أم ظننتم أن تدخلوا الجنة وتنالوا رضوان الله من غير أن تفتنوا في سبيل الحق، فتصبروا على ألم الفتنة، وتؤذوا في سبيل الله، فتصبروا على الإيذاء كما هي سنة الله في أنصار الحق وأهل الهداية في كل زمان كما فعل أولئك السابقين كانوا إذا أصابهم البؤس والضرر وقعوا في حال من الاضطراب والزلزلة من شدة الهول، وقد أحاط بهم الأعداء من كل جانب حتى اعتقدوا أن النصر الذي وعد الله به قد تأخر

¹ - السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير كريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص 80.

فاستعجلوه، فأجابهم الله بأنه سينصرهم ويكفيهم شر أهل البغي¹، ونجد في هذه الآية أداتين تفيد الاستفهام هي "الهمزة" وتعرب حرف استفهام لا محل له من الإعراب، و"متى" وهي، اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بمحذوف خبر مقدم² حيث أن "الهمزة" كانت لمعنى الإنكار أي إنكار الله تعالى لاعتقاد المؤمنين دخولهم الجنة ذلك لعدم صبرهم على الشدائد والفتن، أما "متى" فقد حملت معنى الاستبطاء³، لاستطالة زمان الشدة على الأمم الذي خلوا من قبل وهذا دلالة على قوة صمودهم ومدى صبرهم وثباتهم رغم ما لحقهم من أذى.

النموذج الثاني: الترهيب (من التكذيب وإنكار الحق)

- نص الآية : قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [سورة هود: 8].

-الشرح والتفسير: ورد في تفسير المحرر الوجيز لابن عطية وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾ الآية المعنى ولئن تأخر العذاب الذي توعدتم به عن الله قالوا ما هذا الحابس لهذا العذاب؟ على جهة التكذيب⁴.

ولكن ابن عاشور يشير إلى أنَّ الاستفهام الموجود في الآية استفهام تهكم وذلك في قوله: "مناسبتة لما قبله أن في كليهما وصف فن من أفانين عناد المشركين وتهكمهم بالدعوة الإسلامية، فإذا خبرهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالبعث، وأن شركهم سبب لتعذيبهم جعلوا كلامه سخرًا وإذا أنذرهم

¹ - أبو قاسم محمد بن أحمد بن جري الكلي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1995، ج1، ص106.

² - محمد علي طر الدرة، تفسير القرآن الكريم (إعرايه وبيانه) دار ابن كثير، دمشق، 2008، ج1، ص497.

³ - ينظر: السيوطي جلال الدين وجلال الدين المحلي، تفسير جلالين المسير، تحقيق: فخر الدين قباوة، 2003، ص33.

⁴ - أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في التفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ج3، ص164.

بعقوبة العذاب عن الإشراف استعجلوه، فإذا تأخر عنهم إلى أجل اقتضته الحكمة الربانية استفهموا عن سبب حبسه عنهم استفهام تهكم ظنا أن تأخره عجز¹.

الاستفهام في الآية ورد على طريقة الاستفهام التكميلي التهكمي، فقد بين السياق معنى التهكم والسخرية، في قول القوم ما الذي يمنع العذاب من النزول، والله سبحانه وتعالى بين أن العذاب لا يصرف عنهم، ولكنه مؤخر والصيغة التي جاءت عليها الآية تحمل معنى التهيب.

قد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معان أخرى، مثل الأمر، والتقدير مثل: ﴿فَالَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [هود: 14]، أي أسلموا.

نجد من الآيات الدالة على التهيب التي ورد فيها الاستفهام في سورة هود قوله: ﴿قَالُوا يَا لَوُطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هود/ 81].

يذكر ابن عاشور في تفسير قوله: "وجملة ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ استئناف بياني صدر من الملائكة جواباً عن سؤال يجيش في نفسه من استبطاء نزول العذاب، والاستفهام تقرير، ولذلك يقع في مثله التقرير على النفي إرخاء للعنان مع المخاطب المقرر ليعرف خطأ وإنما قالوا ذلك في أول الليل"².

يظهر معنى التهيب من خلال الاستفهام التقريري، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾. فهو استفهام تقريري ورد على لسان لوط (عليه السلام)، فالاستفهام بين دلالة التقرير والتأكيد على موعد هلاك قوم لوط عليه السلام هو (الصبح).

1- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص10.

2- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص133/134.

- النموذج الثالث: الترغيب في الإيمان والاستقامة في الدين

- نص الآية: الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة هود: 17].

- التفسير: يذكر تعالى حال رسوله محمد ﷺ "ومن قام مقامه من ورثته القائمين بدينه، وحججه الموقنين بذلك، وأنهم لا يوصف بهم غيرهم ولا يكون أحد مثلهم فقال ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ بالوحي الذي أنزل الله فيه المسائل المهمة، ودلائلها الظاهرة، فتيقن تلك البينة ويتلوا هذه البينة والبرهان ببرهان آخر ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾ وهو شاهد الفطرة المستقيمة، والعقل الصحيح، حين شهد حقيقة ما أوحاه الله وشرعه، وعلم بعقله حسنه، فازداد بذلك إيماناً إلى إيمانه¹

- الشرح والتفسير: جاء في تفسير ابن عاشور: "الهمزة للاستفهام التقريري، أي وإن كفر به هؤلاء أفيؤمن به من كان على بينة من ربه"².

يجسد لنا ابن عاشور في تفسيره لهذه الآية ما استغلق من الدلالة، التي لا يستطيع الإنسان العادي أن يصل إليها، إذ نفهم من خلال ما قدمه أن الله عز وجل يبين لنا حال الناس الذين يسلكون الطريق الصحيح سواءً أكانوا على بينة من ذلك أم لا، والصيغة التي جاءت عليها الآية تحمل معنى التهيب.

النموذج الرابع: الاستفهام (التهيب من التكذيب والاستهزاء بأنبياء الله)

قال الله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [هود/ 30].

جاء في تفسير الآية عند عاشور: "الاستفهام إنكاري"، والنصر: إعانة المقاوم لضد أو عدو، وضمن معنى الإنجاء فعدي (بمن)، أي من يخلصني، أي ينجيني من الله، أي عقابه، لأن طردهم إهانة

¹- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص355.

²- ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، ص56.

تؤذيهام بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه و فرع على ذلك إنكار على قومه في إهمالهم التذكر، أي التأمل في الدلائل ومدلولاتها، والأسباب ومسبباتها¹.

الاستفهام جاء لتبيين عقاب الله عز وجل فلا مناص من العقاب الذي سيلحقه الله عز وجل بهؤلاء المنكرين لآياته، والاستفهام بهذه الصيغة أعطى لمعنى التهيب قوة.

-النموذج الخامس: الاستفهام (التهيب من الكفر)

-نص الآية: قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (6) خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (7)﴾ [البقرة: 7/6].

-الشرح والتفسير: جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي "يخبر تعالى أن الذين كفروا، أي: اتصفوا بالكفر وانصبغوا به، وصار وصفاً لهم لازماً، لا يردعهم عنه رادع، ولا ينجع فيهم وعظ، إنهم مستمرّون على كفرهم، فسواء عليهم أأنذرتهم، أم لم تنذرهم لا يؤمنون، وحقيقة الكفر: هو الجحود لما جاء به الرسول ﷺ، أو جحد بعضه فهؤلاء الكفار لا تفيدهم الدعوة إلا إقامة الحجة عليهم، وكأنّ في هذا قطعاً لطمع الرسول ﷺ في إيمانهم، وأنت لا تأس عليهم، ولا تذهب نفسك عليهم حسرات"².

-المعنى الإجمالي:

تتحدث الآيات عن إعراض الكفار عن سماع دعوة الرسول الله، وشدة الله تصميمهم على الكفر وتأصله في نفوسهم باستواء الإنذار وعدمه ولذلك قضى عليهم -في سابق علمه- بعدم الإيمان ونفاه

1- المرجع نفسه، ص56.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص28.

عنهم، ثم تكشف الآيات عن سطوة القدرة الربانية في تعطيل حواس الكفرة وطمسها لعدم انتفاعهم بها، وامتناعهم من نفاذ الحق إليه، ثم تختتم الوعيد الشديد بأن لهم في الآخرة عذاباً عظيماً.

-خصائص النظم وأسراره البلاغية:

المتأمل لهذه الآية يجد أنّها "تصدير بحرف التأكيد إن.. إما مجرد الاعتناء والاهتمام بالخبر دون رد الإنكار أو الشك لأن الخطاب للنبي الله ولأمة، وإما أن تكون: إن، هنا أرد الشك تخريجاً للكلام على خلاف مقتضى الظاهر لأن حرص النبي الله على هداية الكافرين تجعله لا يقطع الرجاء في نفع الإنذار لهم وحاله كحال من شك في نفع الإنذار، أو لأن السامعين لما أجرى على الكتاب من الشاء ببلوغه الدرجة القصوى في الهداية يطمعهم أن يؤثر هدايته للكافرين المعرضين وتجعلهم كالذين يشكون في أن يكون الإنذار وعدمه سواء فأخرج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ونزل غير الشاك منزلة الشاك"¹.

كما نجد أنه يبين أنّ "تعريف الموصول إما للعهد والمراد به ناس بأعيانهم كأبي هب وأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهم، وإما للجنس فيكون متناولاً لكل من صمم على الكفر تصميماً لا يرعوي بعده، وغيرهم، ودلّ على تناوله للمصرين الحديث عنهم باستواء الإنذار وعدمه لديهم"².

ويفسر الزمخشري أنّ: "سَوَا : اسم بمعنى الاستواء فهو اسم مصدر دل على ذلك لزوم إفراده وتذكيره مع اختلاف موصوفاته ومخبراته فإذا أخبر به أو وصف كان ذلك كالمصدر في أن المراد به معنى اسم الفاعل لقصد المبالغة، وعليهم جار ومجرور متعلق بسواء ومعناه عندهم، ويبدو -والله أعلم بمراده- أن السر من وراء تعدية سواء بعلى هنا ولم يعلق بعند للإشارة إلى تمكن الاستواء عند المتكلم وأنه لا مصرف له عنه ولا تردد له فيه فالمعنى سواء عندهم الإنذار وعدمه"³.

1- ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص 248.

2- ينظر: الزمخشري، الكشاف، ص 150

3- المرجع السابق، ص 150.

لهذا "قد تعددت آراء المفسرين في إعراب سواء فقي: إنه خبر لأن، وأندرتهم أم لم تنذرهم في موضع المرتفع به على الفاعلية كأنه قيل: إن الذين كفروا مستو عليهم إنذارك وعدمه، أو تكون جملة "أأندرتهم..... في محل رفع مبتدأ، وسواء خبراً مقدماً بمعنى: سواء عليهم إنذارك وعدمه والجملة خبر لأن" ¹.

"وتأمل دقة البيان القرآني وروعته حيث عبر بضمير الغائب "عليهم" دون المخاطب: عليك للإشارة إلى أن الإنذار وعدمه ليسا سواء لديه الفضيلة الإنذار الواجب عليه على تركه، كما أن العدول إلى الفعل لما فيه من إيهام التجدد والتوصل إلى إدخال الهمزة ومعاد لها عليه لإفادة تقرير معنى الاستواء وتأكيده كما أشير إليه، والاقتصار على الإنذار دون البشارة لأنهم ليسوا بأهل لها أصلاً. ولأن الإنذار أوقع في القلوب وأشد تأثيراً، فإن رفع المضار أهم من جلب المنافع فحيث لم يتأثروا به فلان لا يرفعوا للبشارة رأساً أولى" ².

وفي هذا التعبير القرآني نجد الاستفهام بالهمزة وأم قد أفاد معنى التسوية، فلفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر كما صرح بذلك أبو علي الفارسي ³.

النموذج السادس: الاستفهام (الترهيب من الكفر)

-نص الآية: قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (107)﴾ [آل عمران: 106/107].

1- المرجع نفسه، ص 150.

2- الحنفي أبي السعود بن محمد العمادي ، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج1، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، 1401هـ / 1981، ص63.

3- ينظر: أبي علي الفارسي الحجاج في علل القراءات السبع، تح: علي النجدي ناصف، ودكتور علي الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح الشلبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط2، ج1، 1983، ص 198.

-الشرح والتفسير: الاستفهام على وجه التوبيخ والتقريع ﴿ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ أي: كيف آثرتم الكفر والضلال على الإيمان والهدى؟ وكيف تركتم سبيل الرشاد وسلكتم طريق الغي فليس يليق بكم إلا النار ولا تستحقون إلا الخزي والفضيحة والعار"¹.

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمات إخبار ببياض وجوه وسواد وجوه يوم القيامة فأهل الباطل والضلال وجوههم اسودت من الكآبة والحزن واغبرت من الغم وليست مع هذا متروكة إلى ما هي فيه بل يقال لهم - بسبب كفرهم وإعراضهم عن الإيمان بالله . في سخرية لاذعة وتهكم ساخر أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. أما أهل الحق فوجوههم مبيضة تفيض بشراً وبشاشة ونوراً في رحمة الله وجنته هم فيها خالدون.

-خصائص النظم وأسراره: يصور البيان القرآني في هذه الآيات مشهداً من مشاهد الآخرة حافلاً بالإهانة والتكريم، ولا ريب أن في عرض القرآن لأحوال المنعمين وأحوال المعذبين في الآخرة تسليطاً للضوء أكثر على الإهانة والتكريم حين يتقابل الضدان.

الاستفهام بالهمزة في قوله: "أكفرتم بعد إيمانكم" فيرى الزمخشري أنه: "التوبيخ والتعجيب من حالته"²، وخالف الرازي الزمخشري قائل: هذا الاستفهام بمعنى الإنكار وهو مؤكد بما ذكر قبل هذه الآية"³. والحقيقة لا تدافع بين هذين الرأيين فكثيراً ما يصاحب التوبيخ الإنكار، بل إن الاستفهام في هذا السياق ينبض بمعاني عديدة كالتحسير والتقريع الشديد"⁴.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المّان، ص126.

2- الزمخشري، الكشف، ص 453.

3- الرازي فخر الدين، تفسير فخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج: 8، ط3، 1985، ص188.

4- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، الهمزة المجردة مع الفعل الما ضري، المكتبة التوفيقية القاهرة، 1979، ص143.

وفي التعبير بقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ إيجاز بالحذف تقديره: فأما الذين اسودت وجوههم هم الكافرون ويقال لهم أكفرتم بعد إيمانكم.

والناظر إلى جمال التصوير القرآني في قوله: "ذوقوا" حيث جسد العذاب شيء محسوسا يذاق باللسان زيادة في إهانتهم السخرية بهم، ففي التعبير بالذوق استعارة وذلك بأن شبه العذاب بالطعام الشديد المرارة ثم حذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وخواصه وهو الذوق على سبيل الاستعارة المكنية وسر حسن هذه الاستعارة وبلاعتها ما يوحي به من تحكم لاذع حيث يقدم لهم مالا يذاق طبعًا وجبلة في صورة شيء يذاق طبعًا وجبلة وهو الطعام.

- النموذج السابع: الاستفهام (الترغيب في الإيمان)

- نص الآية: كما يأتي أسلوب الترغيب بصيغة الاستفهام في سياق قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25)﴾ [إبراهيم: 24-25].

- الشرح والتفسير: "﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾" وهي شهادة أن لا إله إلا الله، وفروعها ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ وهي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ منتشر في السماء وهي كثيرة النفع دائماً ﴿تُؤْتِي أُكْلَهَا﴾ أي: ثمرتها ﴿كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ فكذلك شجرة الإيمان، أصلها ثابتة في قلب المؤمن علماً واعتقاداً، وفرعها من الكلم الطيب، والعمل الصالح، والأخلاق المرضية، والآداب الحسنة، في السماء دائماً، يصعد إلى الله منه من الأعمال والأقوال التي تخرجها شجرة الإيمان، ما ينتفع به المؤمن وينفع غيره¹.

وفي هذه الآية مثل ضربه الله تعالى للفرقة والمقارنة بين كلمة (الإيمان) وكلمة (الإشراك) فمثل كلمة الحق والإيمان لكونها كلمة طيبة حسنة المنفعة - بالشجرة الطيبة أصلها ضارب بجذورها في

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص400.

باطن الأرض، وأعضائها ممتدة نحو السماء تؤدي ثمارها الحلو المذاق كل حين بإرادة من ربها، كذلك كلمة التوحيد والإيمان، ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى الله في عرشه، وينال بركاته وثوابه كل حين.

-النموذج الثامن: الاستفهام (الترغيب والترهيب بقصص الأنبياء والمرسلين)

ويتضمن هذا النوع بيان دعوة الأنبياء والرسل إلى أقوامهم والمعجزات التي أيدهم الله بها ومواقف العاندين، من هذه الدعوة مع بيان مراحلها وعاقبة كل من المؤمنين والمكذبين، والقصص من هذا النوع كثيرة في القرآن الكريم، كقصص نوح إبراهيم، وموسى وعيسى عليهم السلام¹. ومن السور التي استخدمها الله تعالى في أسلوب الترهيب، وزرع الرعب في نفوس المخاطبين، سورة القمر، حيث عرض فيها مجموعة من القصص السريعة المتتالية سيقّت لبيان جبروته تعالى وبالع قدوته² وفقد صورت بتكرار لبعض آياتها وسوقها، إثر سرد كل قصة من قصص العذاب والانتقام، فبعد أن بين سوء مصير قوم نوح، وما أصابهم نتيجة عنادهم، وكفرهم، وصوّر هذا العذاب للمخاطبين كأنّه محيط بهم لا يستطيعون رده أتبعه بالضغط على حسّهم وهزّه بالتعجب من شدّة العذاب³، فقال: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ [القمر: 16] وفي ذلك تعريض منه على أنه قادر على أن يلحق بهم هذا العذاب الذي ألحقه، بقوم نوح إن لم ينتهوا عن كفرهم، ثم بعد هزّه لهذه المشاعر وزرعه فيهم الرعب، ما يمنع صاحبها من زيادة المكابرة والعناد، جاء ليعرض الدعوة إلى التدبر في القرآن واتباعه⁴ ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾ [القمر: 17] ، وهكذا توالى أحداث القصص مصورة قدرة

1- مناع القطان، مباحث العلوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط18، دت، ص 317.

2- البوطي محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن الكريم، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص193.

3- سيد قطب في ظلال القرآن، ص3442.

4- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مج11، ص187.

الله وجبروته على من عصاه، كما شئت أحداث القصة حرب ضروس لا هودة فيها ضد القلوب المكذبة، وفي الوقت نفسه حملت طمأنينة عميقة للقلوب المؤمنة المصدقة¹.

- النموذج التاسع: الاستفهام (الترهيب من الكفر والعصيان)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (10)﴾ [القيامة: 7-10].

- الشرح والتفسير: لقد ورد في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي حيث قال: "﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ أي: إذا كانت القيامة برقت الأبصار من الهول العظيم،... ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أي: ذهب نوره وسلطانه... ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ ؟ أي: أين الخلاص والفرار، مما طرقتنا وأصابنا"².

قال الراغب: "برق وبرق يقال في العين إذا اضطربت وجالت من خوف"³ وأصل برق بكسر الراء - من برق الرجل إذا نظر إلى البرق، فدهش بصره وبرق - يفتحها - شق بصره وهو من البريق، أي لمع بصره من شدة شخوصه"⁴. وقد ورد البصر في الآية معرفاً "والتعريف في البصر" للجنس المراد به الاستغراق أي أبصار الناس كلهم من الشدة الحاصلة في ذلك الوقت، على أنهم متفاوتون في الرعب الحاصل على تفاوتهم فيما يعرضون عليه من طرائق منازلهم"⁵. ولأن الرؤية أكثر دلالة على إدراك المرئيات وأكثر تعبير عن النشاط الحركي للعين، فقد جاء توظيفها في النص القرآني بدلالة المشاهدة العينية الحقيقية فيما يتعلق برؤية العذاب الجحيم، وكمثال على ذلك رؤية المؤمنين قرناء هم وهم في العذاب.

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، ص3442.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثنان، ص820.

3- الراغب الأصفهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، مطبعة مصطفى الباني الحلبي، القاهرة، 1961، ص38.

4- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، ج8، ص383.

5- ابن عاشور الطاهر، التحرير والتنوير، ص344.

- النموذج العاشر: الاستفهام (الترغيب في الصحبة الصالحة والترهيب من اتباع رفقاء السوء)
 - نص الآية: قال تعالى: ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (50) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ (51) يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ (53) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ (54) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ (55)﴾ [الصفافات: 50-55].

- الشرح والتفسير: يفسر عبد الرحمن بن ناصر في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان "لما ذكر تعالى نعمهم، وتما سرورهم، بالماكل والمشارب، والأزواج الحسان، والمجالس الحسنة، ذكر تذاكرهم فيما بينهم، ومطارحتهم للأحاديث عن الأمور الماضية وأنهم مازالوا في المحادثة والتساؤل، حتى أفضى ذلك بهم إلى أن قال قائل منهم ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ في الدنيا ينكر البحث، ويلومني على تصديق به، و ﴿يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ (52) إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنْتَا لَمَدِينُونَ (53)﴾ ويقول لي إنك لمن المصدقين أي: مجازون بأعمالنا؟، أي: كيف تصدق بهذا الأمر البعيد الذي في غاية الاستغراب، وهو أننا إذا تمزقنا، فصرنا ترابا وعظاما، أننا نبعث ونعاد، ثم نحاسب ونجازى بأعمالنا؟!! ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ لننظر إليه فنزداد غبطة وسرورا بما نحن فيه، ويكون ذلك رأي عين؟ والظاهر من حال أهل الجنة، وسرور بعضهم ببعض، وموافقة بعضهم بعضا، أنه أجابوه لما قال، وذهبوا تبعا له، للاطلاع على قرينه، ﴿فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ فرأى قرينه وسط العذاب وغمراته، والعذاب قد أحاط به"¹.

وفي الأخير خلاصة هذا الفصل أن الاستفهام الحقيقي لم يرد في كلام المولى جل شأنه، وإنما خرج إلى معانٍ بلاغية تفهم من السياق. اقتصر استعمال الجمل الطلبية في آيات الترغيب والترهيب على أسلوب الاستفهام بشكل كبير، الذي خرج عن أصل وضعه في العربية إلى أغراض، ومعانٍ

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 670/671.

بلاغية مختلفة تلائم طبيعة الموقف فمثلاً لجو الترهيب: الإنكار، والجحود، والعناد بالباطل، فجاء للتقرير، والتوبيخ، والتهديد، والتهويل

وللكافرين والمنافقين حتى تمكن أذهان الكافرين للتفكير والتأمل، كما اختصت الجمل الأمرية لسياق الترغيب لأمرهم على الجهاد وطاعة الله ورسوله.

الفصل الثالث

دلالات التمني والنداء في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: التمني والنداء في البلاغة العربية

المبحث الثاني: بلاغة أسلوب التمني والنداء في آيات الترغيب والترهيب

الفصل الثالث: دلالات التمني والنداء في البلاغة العربية والقرآن الكريم

المبحث الأول: التمني والنداء في البلاغة العربية

المطلب الأول: أسلوب التمني

أولاً: أسلوب التمني لغة واصطلاحاً

1- في اللغة:

جاء في اللغة أن التمني هو حديث النفس بما يكون وبما لا يكون، ونقل ابن منظور عن ابن الأثير أن التمني هو اشتهاؤ وقوع أمر مرغوب فيه، وذكر من معانيه السؤال والدعاء¹، ومن معانيه أيضاً التقدير، يقال: تمنى الرجل الشيء، إذا قدر في نفسه بلوغه، ومنه: منى الله لك كذا، أي: قدره²، ومن معانيه الكذب، وهو المعنى الذي ذكره الراغب، حيث يرى أن التمني والكذب يلتقيان في التلطف بصيغة تنطوي على معنى غير حقيقي، ومن هنا صح التعبير بالتمني وإرادته معنى الكذب³ وذكروا من معاني التمني التلاوة والقراءة، ويقال: تمنى الرجل إذا قرأ⁴، ونخلص مما سبق أن التمني في اللغة يعطي المعاني التالية: اشتهاؤ وقوع أمر مرغوب فيه - حديث النفس بالممكن وغير الممكن - السؤال والدعاء - الكذب - التلاوة والقراءة.

2- في اصطلاح البلاغيين:

اعتنى كثير من البلاغيين بأسلوب التمني ووضعوا له تعريفات محددة، فنجد العلوي يذكر، في تعريفه: "تمني هو عبارة عن توقع أمر محبوب في المستقبل"⁵، وذكر البابرتي أن: "له لفظ واحد: وهو

1- ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص 292.

2- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الوجوه والنظائر، تح: عثمان، محمد، ط 1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2007م، ص 149.

3- الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص 476

4- العسكري، الوجوه والنظائر، ص 150

5- العلوي، يحيى بن حمزة (د-ت): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3، ص 291 .

ليت، وقد يتمنى بغيره بمعونة القرائن"¹، وذكر التفتازاني: أنه طلب وقوع أمر ما على سبيل المحبة، وله أداة واحدة هي ليت"، ولا يشترط إمكان التمني بخلاف الترجي. .. لكن إذا كان التمني ممكناً يجب أن لا يكون لك توقع وطماعية في وقوعه وإلا لصار ترجياً"²، أما السكاكي والقزويني - وهما من البلاغيين المتقدمين - فلا نجد لديهما أي تعريف يذكر للتمني، فالسكاكي لا يكاد يشرع في الحديث عن التمني في الباب الذي عقده فيه حتى يباشر حديثه عن أداة التمني"³، وقد تبع القزويني نهج السكاكي في تناوله للموضوع فقصر حديثه عن الأداة والصيغة دون اعتبار لمفهومه"⁴، ونستطيع أن نخلص من هذه التعريفات أن البلاغيين يفرقون بين شكلين من التمني: طلب أمر محبوب غير ممكن وقوعه؛ إما لاستحالة وقوعه، أو لكونه بعيداً التحقق والحصول، وأن الأداة الأصلية أو اللفظ الموضوع للتمني أصلاً هو: ليت، وقد يتمنى عندهم بألفاظ أخرى، مثل: هل، ولعل ولو"⁵.

والتمني يقدمه البلاغيون على سائر أنواع الطلب لأن مفهومه في نظرهم أعم من بقية أنواع الطلب، ولأنه لا يستدعي إمكان الحصول، بل يمكن وقد لا يمكن، بخلاف باقي أنواع الطلب فإن الإمكان شرط فيها"⁶.

ثانياً: أنواع التمني في البلاغة العربية

لقد شاع عند البلاغيين المحدثين التفريق بين نوعين من أنواعه؛ تمني المستحيل، والآخر تمني ممكن وقوعه ولكنه بعيد، ولا يستدعي هذا الطلب إمكانية الوقوع في كلتا الحالتين، وأن الأداة الوحيدة الأصلية لهذا الأسلوب هو (ليت) .

1- البابرتي، أكمل الدين محمد بن محمود، شرح التلخيص، تح: صوفية، محمد مصطفى رمضان، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس - ليبيا، ط1، 1983م، ص 343

2- التفتازاني، سعد الدين، مختصر المعاني، دار الفكر، طرابلس، دمشق: ط1، 1991م، ص 130

3- ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تح: زرزور، نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص 307 .

4- ينظر: القزويني، جلال الدين أبو عبد الله محمد بن سعد الدين بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، تح: غزاوي، بهيج، دار إحياء العلوم، بيروت، ط4، 1998م، ص 130

5- ينظر: الحسن، د. الوارث، أصول الكلام في علم المعاني بين تحديد المفهوم وتأصيل المصطلح، 2012م، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ص 83 .

6- ينظر: البابرتي، شرح التلخيص، ص 344 .

1- تمني الشيء المستحيل:

هو طلب شيء يستحيل وقوعه مع الرغبة القوية في حصوله، ومثلوا له بقوله تعالى على لسان الكافر يوم القيامة: قوله تعالى: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: 24] ، فهذه الآية تصور ذلك الإنسان المعرض عن دعوة الرسل، الكافر بلقاء الله والجزاء على الأعمال، إذ تقوم القيامة ويحيي الرب لفصل القضاء ويُجاءُ بجهنم ويتذكر الإنسان ويأسفُ ويتحسر، وماذا عساه أن يقول في هذا الموقف الرهيب يقول نادما متحسرا يا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي مع استحالة رجوعه إلى الدنيا¹، يقول الألوسي في معنى الآيتين: "أن المعنى يا ليتني قدمت أعمالا صالحة لأجل أن أحيا حياة نافعة وقال ذلك لأنه لا يموت ولا يحيا حينئذ وهو كما ترى ويجوز أن تكون اللام توقيتية. ويكون المراد بحياته حياته في الدنيا أي يا ليتني قدمت وعملت... وفي الكشف أن التمني قد يقع على المستحيل على أنه حثث كالغريق"²، مما يدل على توقف الألوسي على هذا النوع من أنواع التمني وهو تمني الشيء المستحيل ويشبهه حال المتمني وهو في تمنيه بحال الغريق اليأس الذي أيقن أن نجاته يكون مستحيلا.

1- الجزائري أبو بكر، جابر بن موسى بن القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة ط 5، ج5، 2003م، ص 570 .

2- شهاب الدين محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ج 8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ، ط1، ج 30 ص 129 .

2- تمني الشيء مستبعد الوقوع

هو طلب شيء ممكن وقوعه مع وجود الرغبة القوية لكنه بعيد لا يُرتجى حصوله، فهو كالمستحيل؛ ومثلوا له بالآية الكريمة على لسان قوم موسى ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: 79]، يقول الألوسي في معنى التمني الوارد في الآية: "وقالوا ذلك جريا على سنن الجبلية البشرية من الرغبة في السعة واليسار.. ولعل إرادتهم الحياة الدنيا ليتوصلوا بها للآخرة لا لذاتها، فإن إرادتها لذاتها ليست من شأن المؤمنين، وقيل: كانوا كفارًا ومنافقين وتمنيهم مثل ما أوتي دونه نفسه من باب الغبط ولا ضرر فيه على المشهور"¹.

فمن أراد الحياة الدنيا رغب في الحصول على مال وفير يعادل مال قارون... فإذا كان قارون قد أوتي من الحظ الكثير فلا يعني أن يتحقق للآخرين وإن لم يكن مستحيلاً، وهذا وإن لم يصرح الألوسي بذكر هذه الدلالة إلا أنها مفهومة ضمناً.

وإذا كان النحاة العرب قد اختلفوا فيما إذا كان التمني من الخبر أو من الإنشاء²، واستقر علماء البلاغة على أنه من قبيل الإنشاء³، فإن الألوسي يضم صوته إلى البلاغيين ويرى أنه أي التمني من الإنشاء، وذلك حين تعرض لتفسير قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [الأنعام: 28].

ثالثاً: أدوات التمني

1. أداة التمني (ليت):

فيما سبق ذكره يمكن القول بأن (ليت) هي التي وضعت للتمني في أصل وضعها اللغوي في اللسان العربي، وهي عند النحاة "حرف تمن، تكون في الممكن والمستحيل"¹، ولا يدخل حرف التمني هذا على الجملة الفعلية، وتختص بالجملة الاسمية².

1- الألوسي، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، ج2، ص122

2- ينظر: العلوي هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تح: الطناحي، د. محمد محمود، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، ص426، 427.

3- ينظر: السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، تح: إبراهيم، محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ج2، 1974، ص221

وتبقى الإشارة إلى أن (ليت) هي الأداة الوحيدة المتأصلة في تأديتها لمعنى التمني، مما يدل على قلة استعمالات أسلوب التمني ضمن فنون القول المختلفة أو ضمن اختلاجات نوازع النفس ورغباتها، لأن أسلوب التمني ما هو إلا مسلك تنفس وهروب من الواقع المعيش إلى رغبة عز مطلبها، وتناءت السبل إليها.

2. أدوات تقوم مقام (ليت):

وقد يستخدم في معنى (ليت) أدوات أخرى وهي: (لو، هل، لعل) ولا يستعمل إلا فيما لا يرجى تحقيقه، وهي تستعمل مكان (ليت) لغرض بلاغي³.

رابعاً: الدلالات البلاغية لأسلوب التمني

ولعل بعض البلاغيين سلموا من أن أسلوب التمني هو تركيب يفيد فقط معنى التمني ولا يخرج إلى معاني مجازية أخرى⁴، على أن هذا لم يرتضه المحدثون، ويرون أن اللغة بمرونتها قادرة على التشكل وبث معاني نفسية سامية في ذهن المتكلم تفوق إمكانيات التعبير بالأسلوب الحقيقي⁵.

ومن خلال رصد الآيات الدالة على الترغيب والترهيب التي وردت بأسلوب التمني لم نقف إلا على دلالة واحدة عنده، وهي دلالة التندم والتحسر، ويبدو أن هذه الدلالة هي الوحيدة التي ينصرف إليها أسلوب التمني المجازي في القرآن الكريم. كما نجد أن أسلوب التمني يخرج إلى أغراض أخرى في الشعر العربي مثل الأغراض التالية:

1- الاستبعاد: من الأغراض البلاغية التي يفيدها التمني، "وفيه يكون التمني ممكن الوقوع، ولكن غير مطموع في حصوله"¹.

1- المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: قباوة، د فخر الدين، وفاضل، محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992، ص491/492،

2- ينظر أنيس، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، دط، دت، ص849.

3- ينظر حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: على شبكة الإنترنت <http://abbassa.wordpress.com>، 2005، 187.

4- ينظر: الحسن الوارث، أصول الكلام في علم المعاني بين تحديد المفهوم وتأصيل المصطلح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص84.

5- ينظر: حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، ص167.

ومثاله قول الشاعر في قصيدة "مزيدياً يا عرب" في ديوان "حرائق الأفئدة"²:

فَرَضًا لَوْ قَادْتُكَ الصدف

للكشفِ عَنْ وَجْهِ مَدِينَتَنَا

مَاذَا لَوْ تَقَرَّبَ؟

فَجَمِيعُ مَوَاسِمِهَا سُرِقَتْ.

ورد التمني في هذين البيتين بمعنى "الاستبعاد"، والشاعر يتمنى لو بإمكان أبناء قسنطينة أن يسترجعوا جمالها الخلاب ويكتشفوا خبايا سحرها الطبيعي، الذي كانت عليه من قبل.

2-الندم والحسرة: ومثال ذلك في قصيدة "محطات تاريخية" من الديوان قول الشاعر³:

لَوْ أَنَا اسْتَلْهَمْنَا التَّيْخَ...

كَتَبْنَا عَنْهَا بِالسَّندِ.

فالشاعر في هذين البيتين يتمنى لو أنّ التاريخ ألهمهم لكتبوا عن الجزائر بالسند، وهو في الوقت نفسه يتمنى لو أنّ أبطال الجزائر كانوا كالجدار المتصدي للأعداء المتمردين عليهم، وذلك لحسرتة على الأحوال والأحداث المرة التي مرت بها الجزائر، والغرض من هذا التمني "الندم والتحسر".

3-الندبة والتفجع: ومثال ذلك في قصيدة "جموح النبض" من الديوان في قول محمود بن حمودة⁴:

تَعْتَائُهُمْ عِنْدَ بَاحَاتِ الْمَيِّ مُدُنٍ أَفْلَاذُنَا لَيَّتَهُمْ عَنْ هَوْلَهَا صَرَفُوا

1- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان/ الأردن، ط1، 2007. ص82.

2- محمود بن حمود، ديوان حرائق الأفئدة، ص55.

3- المرجع نفسه، ص26.

4- المرجع نفسه، ص6.

كان الغرض من التمني في هذا البيت هو "الندبة والتفجع"، على زلزال الواحد والعشرين من مايو 2003 الذي مرت به الجزائر، كما يتمنى لو أنّ الأطفال لم يعيشوا هذا الهلع والخوف والفرع، لما مرت به الجزائر من مأساة وتألم من الكوارث التي خلفها الزلزال.

-المطلب الثاني: أسلوب النداء

أولاً: مفهوم النداء لغة واصطلاحاً

1- في اللغة:

تنوعت الدلالات اللغوية للنداء في المعاجم العربية، واختلفت من معجم لآخر.

جاء في معجم الوسيط: "النداء، فليل: ندى: الصوت: ارتفع وامتمد فيحسن، فهو ندى وأندى فلان: كثر عطاؤه وفضله وحسن صوته، وأندى فلان: دعاه وصاح بأرفع صوته"¹.

وهو: "من أنواع الإنشاء الطلبي، وهو طلب الإقبال بحرف نائب مناب "أدعو" ملفوظاً به"².

من خلال هذين التعريفين اللغويين للنداء، نجد أنه يتضمن معنى: الدعاء، والتنبيه بالشيء، ورفع الصوت وامتداده وحسنه.

2- اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم الاصطلاحية للنداء في جل مؤلفات البلاغيين. فهو عندهم: "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء"³. وهو أيضاً: "طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو"⁴. كما قيل فيه أيضاً: "توجيه الدعوة إلى المخاطب وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريد المتكلم، أو هو طلب الإقبال بالحرف "يا" أو إحدى أخواتها"⁵.

1- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ن.د.ا)، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 912.

2- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، السعودية، ط3، 1988، ص 660.

3- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص96.

4- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، (دط)، ص211.

5- إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص61.

وقيل: "طلب الإقبال بحرف نائب مناب كلمة: "أدعو" والغاية منه أن يصغي من تناديه على أمر ذي بال، ولذا غلب أن يلي النداء أمر أو نهي أو استفهام أو إخبار بحكم شرعي"¹.

فهذه التعريفات متفقة جميعاً على معاني: الطلب، والإقبال، والدعوة، والتنبيه.

ثانياً: أدوات النداء وأنواعها

1- أنواع أدوات النداء:

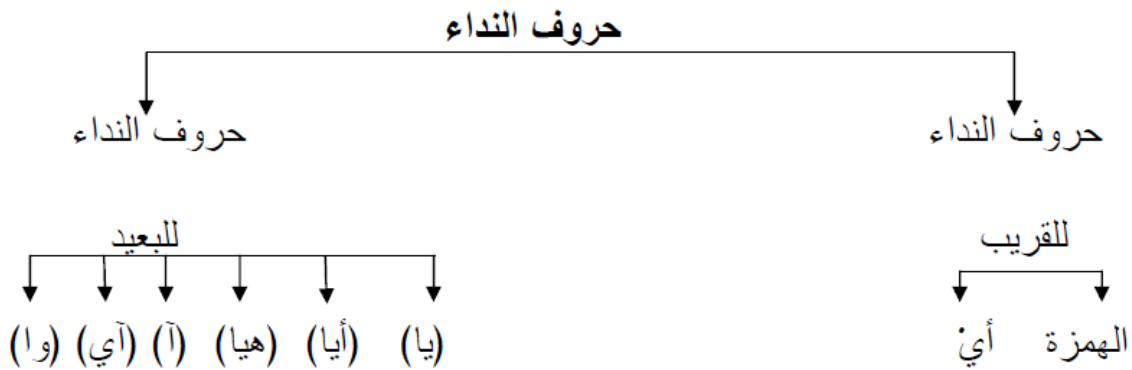
والنداء كما ذكرنا سابقاً هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو، ويكون بإحدى أدواته التي بلغ عددها ثمانية هي: أ، آ، يا، أيا، هيا، أي، أي، وا، فقد قسمت إلى نوعين: لنداء القريب، ونداء البعيد، ولذلك حسب سياق الكلام وكيفية الاستعمال².

- أدوات نداء القريب: وهما حرفان: " الهمزة، وأي لنداء القريب.

- أدوات نداء البعيد: وأما ما ينادى به البعيد وهو بقية الأدوات: أي، وآ، وأيا، وهيا، وأي، ووا، أما حرف (يا) فهو لنداء القريب والبعيد.

2- استعمال أدوات النداء:

*حروف النداء:يمثل المخطط الآتي حروف النداء⁽¹⁾:



1- بسيوني عبد الفتاح (بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود)، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004، ص329

2- إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، ص 62.

-**الهمزة:** حرف مختص بالاسم كسائر أحرف النداء، ولا ينادى غلا القريب مسافة وحكما.

-**أي:** حرف نداء للبعيد والقريب بحسب المعنى المراد.

-**آ:** حرف من حروف النداء للبعيد أو ما كان في حكمه، كالغافل أو الساهي، نحو: آ محمد
انفض فقد أذن المؤذن لصلاة الفجر¹.

-**أيا، هيا:** "حرف لنداء البعيد أو ما هو بحكم البعيد، وتبدل همزتها أحيانا "ها" فيقال: هيا بدلا
من أيا وتأتي حرف تنبيه إذا كان المنادى بعيدا أو متراخيا، نحو: "هرقت في أركت، وهياك في
إياك"².

-**آي:** حرف نداء للبعيد والقريب، بحسب المعنى المراد.

-**وا:** حرف نداء مختصرا بباب الندبة، نحو: وا زيدا³.

من خلال تعريف أدوات النداء، نلاحظ أن "الهمزة"، و"أي" للمنادى القريب، وباقي الأدوات
للمنادى البعيد، كما لا يخفى أن بإمكانهم تبادل الاستعمال بين الأدوات تبعا لمكانة المنادى في ذهن
المخاطب، فقد ينزل للبعيد منزلة القريب كحرف: "يا، وآي" أو العكس ك: "أي" وهذا راجع لدواع
بلاغة.

ثالثا: الأغراض البلاغية للنداء

قد يخرج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخرى تفهم من السياق وقرائن الأحوال، من ذلك:

1- المدح، مثل نداء الله رسله وأنبياءه والمؤمنين، قال تعالى: (يا أيها الرسول) و(يا أيها النبي) و(يا
أيها الذين آمنوا) .

يتجلى المدح في قصيدة "حرائق الأفئدة" من الديوان في قول الشاعر¹:

1- ينظر فهد خليل الزايد، الحروف (معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية)، دار يافا العلمية، عمان، ط، 2008، ص81.

2- ينظر مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986، ص 302.

3- ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (أ، م، ر)، ص137.

أَتَيْتَ حِينَ السَّمَاءِ قَدْ بَارَكْتَكَ لَنَا تَفْضُلًا عِنْدَنَا يَا عُصْنَ زَيْتُون.

2- الذم، مثل نداءات العصاة والكفار نحو: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا)، وفيها تنبيه على بعدهم وعدم طاعتهم لأوامر الله سبحانه وتعالى.

3- التنبيه، مثل ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ [الحج: 01] ، مما فيه تنبيه وحث إلى ما يجب عمله.

يتجلى التنبيه في قصيدة "وشاية طريق" من المجموعة الشعرية قول الشاعر²:

يَا أَبَتِي فَهَوْتَنَا قَدْ بَرَدَتْ...

4- التهديد، كقوله تعالى على لسان قوم لوط عليه السلام ﴿قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ [الشعراء: 167].

5- تنزيل القريب منزلة البعيد، لغرض التعظيم وعلو الشأن: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد: 28]، أو للحرص على إقبال المنادى حتى كأنه بعيد ، قال تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾ [هود: 48].

فمن أمثلة تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو مرتبته وارتفاع شأنه:

يَا مَنْ يُرْجَى لِلشَّدَائِدِ كُلُّهُ يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ

6- التفعج: نحو: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ [القلم: 31].

كقول المتنبي:

واحِرَّ قلباه ممن قلبه شَبُّمٌ ومن بجسمي وحالي عنده سَقَمٌ³

1- محمود بن حمودة، الديوان، ص5.

2- محمود بن حمودة، الديوان، ص34.

3- أحمد مطلوب وكامل حسن البصير، البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ط2، 1999م، ص 141.

7- التحسر: نحو: ﴿قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا﴾ [الأنعام: 31]، ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: 40].

كقول ابن الرومي:

يا شبابي وأين مني شبابي؟ أذنْ تُنْذِي حـ باله بانقـ ضاب

لهف نفسي على نعيمي ولهوي تحت أفنائه اللدان الرطاب¹

8- التمني: نحو: ﴿فَاجْأَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًا مَنْسِيًا﴾ [مريم: 23].

يتجلى التمني في قصيدة "جموح النبض" من الديوان في قول الشاعر²:

سَأَلْتُ يَا وَطَنِي هَذَا الزَّمَانُ مَتَى يَأْتِي الصَّبَاحُ وَيَأْتِي المَوْسَمُ الْأَنْفَ؟

9- التأسف: وهو الحزن الشديد، نحو: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84].

10- الدعاء: نحو: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: 126].

11- الالتماس: نحو: ﴿يَا بَنِي إِدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَ...﴾ [يوسف: 87].

12- الاستعطاف: نحو: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي...﴾ [طه: 94].

13- التعظيم والتبجيل: نحو: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67].

ومنه قول الشاعر في قصيدة "ربيع الرسالة" من الديوان³:

1- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص117.

2- محمود بن حمودة، الديوان، ص6.

3- المرجع نفسه، ص29.

فَيَا مُؤَلِّدَ النُّورِ أَهْلًا وَسَهْلًا رَبِّيعَ الرِّسَالَةِ يُعْلَى انْتِسَابِي

14- التحدي والتعجيز : نحو: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ [الرحمن: 33].

15-التشنييع: نحو: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

يبين " القزويني " أن النداء قد يخرج إلى معاني أخرى تفهم من السياق وذلك في ومنها النداء، وقد تستعمل صيغته في غير معناه، كالإغراء في قولك أقبل: "قوله يتظلم: يا مظلم، والاختصاص في قولهم: أنا أفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم، واغفر اللهم لنا أيتها العصابة، أي: متخصص من بين الرجال، ومتخصصين من بين الأقسام والعصائب"¹ من خلال الأمثلة التي قدمه "القزويني" يظهر أن النداء خرج إلى معنى الإغراء والاختصاص. نداء نبي الله شعيب عليه السلام لقومه من أجل أن يستيقظوا من الغفلة التي هم فيها، فالعذاب آت لا محال، وهذا ما يجسد دلالة الترهيب.

ورد أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ [سورة هود: 93]

جاء في تفسير ابن عاشور: "عطف نداء على نداء زيادة في التنبيه والمقصود عطف ما بعد النداء الثاني على ما بعد النداء الأول"².

يظهر معنى الترهيب من خلال عطف النداء على النداء، ففي النداء نوع من التأكيد على الحالة التي سيؤولون إليها (عذاب الآخرة).

1- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبدعي"، تح: محمد عبد المنعم الحفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط5، 1980، ص 118

2- ابن عاشور طاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط1، ج12، 1984، ص 151

المبحث الثاني: بلاغة أسلوبين التمني والنداء في آيات الترغيب والترهيب

المطلب الأول: الترغيب والترهيب بأسلوب النداء

النموذج الأول: النداء (الترغيب في الإيمان والعمل الصالح)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (11) يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)﴾ [الصف: 10-12].

- الشرح والتفسير : حسب ما جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي أن هذه الآيات "وصيت ودلالة وإرشاد من أرحم الراحمين من عباده المؤمنين، لأعظم تجارة وأجل مطلوب وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم. وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لإعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح في سبيل الله فلهذا قال: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بأن تبذلوا أنفسكم ومهجكم لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله وأعلاء كلمته"¹.

-المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمات يرغب الله عباده المؤمنين ويشوقهم إلى تجارة تنجيهم من عذابه الأليم، حيث أمرهم بالإيمان به وبرسوله الكريم والجهاد في سبيله بأموالهم وأنفسهم، ثم بين ما لهم من جزاء إن فعلوا ذلك بقوله "يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار في جنات عدن ومسكن طيبة ذلك الفوز العظيم، والفوز بالجنة فوز عظيم لا مزيد عليه، وما في هذا التعبير من حث وترغيب بحيث لا يخفى".

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 823.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

تبدأ هذه الآيات بإيقاظ المخاطبين وتنبيههم إلى ما سيلقى عليهم بهذا النداء "يا أيها الذين آمنوا، ففي إقبال الله على المخاطبين ووصفهم بالإيمان تشريف وتكريم عظيم للمؤمنين، وحث لغيرهم على الانضمام إلى هذه الجماعة كي يحظى من أقبال على الإيمان بنصيب له من هذا الإقبال والتكريم"¹.

و"ياء" حرف وضع لنداء البعيد، و"أي" وصلة لنداء ما فيه "آل" وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه فإذا ما جاء الموضح قر في النفس، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتقرير"².

النموذج الثاني: النداء (الترغيب في الاعتصام بحبل الله)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا (174) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (175)﴾ [النساء: 174-175].

- الشرح والتفسير: قد فسر عبد الرحمن بن الناصر السعدي هذه الآيات على النحو التالي: "﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي: حجج قاطعة على الحق، تبنيه وتوضحه، وتبين ضده، وفي قوله من ربكم ما يدل على شرف هذا البرهان وعظمته، حيث كان من ربكم الذي رباكم التربية الدينية والدينية. ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ وهو هذا القرآن العظيم الذي اشتمل على علوم الأولين والآخرين، والأخبار الصادقة والمنفعة، والأمر بكل عدل وإحسان وخير، والنهي عن كل ظلم وشر، فالناس في ظلمة إن لم يستضيئوا بأنواره، وفي شقاء عظيم، إن لم يقتبسوا من خيره. ولكن انقسم الناس -بحسب الإيمان بالقرآن، والانتفاع به- قسمين ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ﴾ أي: اعترفوا بوجوده، واتصافه بكل وصف كامل، وتنزيهه من كل نقص وعيب. ﴿وَاعْتَصَمُوا بِهِ﴾ أي: لجأوا إلى

1- ينظر: محمد علي أوزيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية، بحث مخطوط مقدم لنيل درجة الدكتوراه بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، وراجع البرهان، 228/2، الانتقان، 100/3، 305.

2- ينظر: يوسف عبد الله الأنصاري، نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الحكيم من وجهة بلاغية، ص 59،

الله، واعتمدوا عليه، وتبرأوا من حولهم وقوتهم، واستعانوا برهم. ﴿فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ﴾ ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ أي: سيغمدهم بالرحمة الخاصة، فيوفقهم للخيرات، ويجزل لهم المثوبات، ويدفع عنهم البليات والمكروهات¹.

- المعنى الإجمالي:

يخبر الله عباده أنه قد جاءهم برهان من رهم وحجة قاطعة تبين صحة نبوة محمد وأنه أنزل معه إليهم نوراً مبيناً يبين لهم السبل الهادية التي تنجيهم من عذاب الله وأليم عقابه،² ثم يخبر الحق سبحانه وتعالى أن المؤمنين بالله المعتصمين بحبله سيدخلهم في واسع رحمته وعظيم فضله ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً لا اعوجاج فيه يقودهم إلى الجنة.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

ليس بخاف أن في النداء بـ "يا أيها" لفتاً للمخاطبين وإيقاظاً وتنبيهاً لهم إلى ما سيلقى عليهم بعد النداء من أمر عظيم.

وفي إقبال الله بخطاب الناس جميعهم - بعد أن كان الخطاب في الآية السابقة موجهاً إلى أهل الكتاب - بقوله: يا أيها، تلوين للخطاب وتوجيه له إلى كافة المكلفين إثر بيان ما عليه الكفرة من فنون الكفر والضلال والزامهم بالبراهين القاطعة التي تخر لها صم الجبال وإزاحة شبههم الواهية بالبينات الواضحة، وتنبيه لهم على أن الحجة قد تمت عليهم فلم يبق بعد ذلك علة المتعلل ولا عذر لمعتذر³.

والتعبير بحرف التحقيق، قد، في قوله: قد جاءكم برهان من ربكم. التأكيد الخبر أي قد وصل إليكم وتقرر في قلوبكم بحيث لا سبيل لكم إلى إنكار البرهان - المقصود به القرآن - الدال على

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص196.

2- الطبري (أبي جعفر محمد بن جرير)، تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1978، ص

3- الحنفي (أبي السعود بن محمد العمدي)، تفسير أبي السعود، 825/1،

صحة نبوة النبي لله المثبت لما فيه من الأحكام التي من جملتها ما أشير إليه مما أثبتته الآيات الكريمة من حقية الحق وبطلان الباطل¹.

وفي إسناد الجيء إلى البرهان في قوله قد جاءكم برهان، مجاز عقلي علاقته المفعولية، وتنكير. برهان، يفيد التفخيم والتعظيم، ومن في قوله "من ربكم، قيل إنها لا ابتداء الغاية أي برهان كائن من ربكم، وقيل إنها للتبعيض على تقدير حذف مضاف أي كائن من براهين ربكم² غير أن الراجح لدى أنها بيانية تبين جهة صدور البرهان بأنه من الله سبحانه وتعالى لا من غيره.

وفي إشار القرآن التعبير بلفظ *رب* دون لفظ الجلالة وإضافته إلى ضمير المخاطبين لإظهار اللطف بالمخاطبين والإيذان بأن مجيئه لتربيتهم وتكميلهم³ والإشعار بعظمة البرهان وصدقه.

النموذج الثالث: النداء (الترهيب في التثاقل عن الجهاد)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ (38) إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: 38-39].

- الشرح والتفسير: يشير عبد الرحمن بن الناصر السعدي أن كثيرا من هذه الصور الكريمة، نزلت في غزوة تبوك، إذ ندب النبي ﷺ المسلمين إلى غزو الروم، وكان الوقت حارًا، والزاد قليلاً، والمعيشة عسيرة، فحصل من بعض المسلمين من التثاقل ما أوجب أن يعاتبهم الله تعالى عليه ويستنهضهم فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ألا تعلمون بمقتضى الإيمان، وداعي اليقين من المبادرة بأمر الله، والمصارعة إلى رضاه، وجهاد أعدائه والنصرة لدينكم. فـ ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: تكاسلتم، وملتم إلى الأرض، والدعة، والسكون فيها. ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: ما حالكم إلا حال من رضية بالدنيا وسعى لها،

1- ينظر: الحنفي أبي السعود بن محمد العمدي، تفسير أبو السعود، ج1، ص 825..

2 ينظر: المرجع نفسه، 826.

3- المرجع نفسه، ص 826.

ولم يبالي بالآخرة، فكأنه ما آمن بها. ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ التي مالت بكم، وقدمتها على الآخرة، أ فليس قد جعل الله لكم عقولاً تزنون بها الأمور، وأيّها أحق بالإثارة؟ أ فليست الدنيا -من أولها إلى آخرها- لا نسبة لها في الآخرة؟¹.

- المعنى الإجمالي:

في هذا النص القرآني يأمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالنفیر والخروج للجهاد في سبيله مويحاً المتقاعسين منهم عن الجهاد مهديداً المتثاقلين إلى الأرض الذين رضوا بالحياة الدنيا وأثروها على الآخرة بعذاب الأليم وباستئصالهم، وقطع دابرهم من الأرض. إلا تنفروا يعلحكم ربكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

حسب ما هو وراة "في هاتين الآيتين الكرمتين ترهيب شديد ووعيد موجه للمتقاعسين عن الجهاد في سبيل الله، المتثاقلين عن تلبية داعي الجهاد ببيان سوء عاقبة التثاقل عن الجهاد في سبيل الله"².

ويستهل النظم القرآني مطلعته بنداء المؤمنين معاتباً لهم ومويحاً على عدم خروجهم للجهاد في سبيل الله بقوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ"، ففي نداء الله لهم بهذا الوصف، الذين آمنوا، تشريف لهم وتحريض لهم على القتال وحث لهم على الخروج للجهاد في الله أي فإذا كنتم مؤمنين حقاً فانفروا في سبيل الله لا أن تتقاعسوا وتخلدوا سبيل إلى الدعة والراحة.

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص314.

2- علاء الدين علي متولي، أغراض الاستفهام في مقاصد آي القرآن، ص 278 .

- النموذج الرابع: النداء (الترهيب من البخل)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (34) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ (35)﴾ [التوبة: 34-35].

- الشرح والتفسير: نستشعر في هذه الآيات "تحذير من الله تعالى لعباده المؤمنين عن كثير من الأحبار والرهبان، أي: العلماء والعباد الذين يأكلون أموال الناس بالباطل، أي: بخير حق، ويصدون عن سبيل الله، فإنهم إذا كانت لهم رواتب من أموال الناس، وأو بذل الناس لهم من أموالهم، فإنه لأجل علمهم وعبادتهم، ولأجل هدايتهم وهدايتهم، وهؤلاء يأخذونها، ويصدون الناس عن سبيل الله فيكون أخذهم لها على هذا الوجه سحتا وظلما، فإن الناس ما بدلوا لهم من أموالهم إلا ليدلوهم إلى طريق المستقيم ومن أخذهم لأموال الناس بغير حق، أن يعطوهم ليفتوهم، أو يحكموا لهم بغير ما أنزل الله. فهؤلاء الأحبار والرهبان، ليحذر منهم هاتان الحالتان: أخذهم لأموال الناس بغير حق، وصددهم الناس عن سبيل الله"¹.

- المعنى الإجمالي:

تبين هاتان الآيتان الكريمتان للمؤمنين حال الأحبار والرهبان وتفضح أمرهم بأنهم يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله، ثم تتجهان الترهيب والوعيد إلى كل من يكثر الأموال ولا ينفقها في سبيل الله بأن له في الآخرة عذاباً أليماً، وتسوقان هذا الترهيب في صورة مفزعة مرعبة تقشعر لهولها الأبدان²، يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ويقال لهم في سخرية وتهكم لاذع "في قوله تعالى: ﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة/ 35].

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص313.

2- ينظر: عبد الغني محمد سعيد بركة، أسلوب لدعوة القرآنية، ص235.

- خصائص النظم وأسراره البلاغية:

تبدأ هاتان الآيتان بنداء المؤمنين وتصفهم بالإيمان لأن الذي ينتفع بالأوامر والنواهي هم المؤمنون ولذلك ناداهم الحق سبحانه بهذا الوصف للفت انتباههم إلى ما سيلقى عليهم من أمر جلل، وقد جرت سنة القرآن أنه إذا نادى المؤمنين بقوله: يا أيها الذين آمنوا، أن يعقبه أمر أو نهي.

بعد هذا النداء تتجه الآيتان إلى تنبيه المؤمنين كاشفة لهم حقيقة أهل الكتاب تحقيراً لهم بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة/34].

فهذه الآية تبين للمسلمين حال الأحرار والرهبان بأن كثيراً منهم يأكلون أموال الناس ظلماً وعدواناً حيث كانوا يأخذون الأموال بطريق الرشوة ممن يملك المال أو السلطان لتبديل أحكامه وشرائعه وتخفيفها والمساخطة فيها. كما يتقاضون أجراً ممن يتقدم لهم للاعتراف بذنبه رجاء غفرانهم له ويعطونهم صكوكاً للغفران تدخلهم الجنة، كما يأخذون الأموال عن طريق الربا وهو أوسع هذه الأبواب وأبشعها¹.

والرهبان وتأمل دقة النظم القرآني والعدل الإلهي في قوله: إن كثيراً من الأحرار، حيث أسند الحكم إلى كثير منهم دون جميعهم لاستثناء طائفة منهم كانوا صالحين من أمثال عبد الله ابن سلام وكعب الأحبار وغيرهم².

أما الكثيرون منهم فقد كانوا كما ذكر القرآن الكريم يأكلون الأموال بالباطل، وقد شهد تاريخ هؤلاء أموالاً ضخمة كانت تنتهي إلى رجال الدين وتؤول إلى الكنائس والأديرة، وقد جاء عليهم زمان كانوا أكثر ثراء من الملوك المتسلطين والأباطرة الطغاة³.

1- ينظر الزمخشري، الكشاف، ج2، ص 186.

2- ينظر: التحرير والتنوير، ج10، ص 175.

3- ينظر: في ظلال القرآن، مجلد3، ص 1645.

النموذج الخامس: النداء والأمر (الترهيب من المعاصي)

- نص الآية: قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275) يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (276) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (277) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ (278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (279) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (280) وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (281)﴾ [البقرة: 275-281].

- الشرح والتفسير: "قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا﴾ ظاهره أنه أبطل من الربا ما لم يكن مقبوضا وإن كان معقودا قبل نزول آية التحريم، ولا يتعقب بالفسخ ما كان مقبوض. وقد قيل: أن الآية قد نزلت بسبب ثقيف، وكانوا عاهدوا النبي ﷺ أن ما لهم من الربا على الناس فهو لهم، ما لي الناس عليهم فهو موضوع عنهم، فلما جاءت آجال رباهم بعثوا إلى مكة للاقتضاء، كانت والديون لبني عبدة وهو بنو عمرو بن عمير من ثقيف، وكانت على بني المغيرة. فقال بنو المغيرة: لا نعطي شيء فإن الربا قد رفع ورفعوا أمرهم إلى عتاب بن أسيد، فكتب به إلى رسول الله ﷺ، ونزلت الآية فكتب بها رسول الله ﷺ إلى عتاب، فعلمت بها ثقيف فكفت. وقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ شرط محض في ثقيف على بابيه لأنه كان في أول دخوله في الإسلام. وإذا قدرنا الآية فيمن قد تقرر إيمانه فهو شرط مجازي على وجه المبالغة (يا أيها الذين آمنوا) بمن قبل محمد ﷺ من الأنبياء ذروا ما بقية من الربا إن كنتم مؤمنين، إذ لا ينفع الأول إلا بهذا. وهذا مردود بما روي بسبب الآية¹. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ وهذه الآية من آخر ما نزل من القرآن،

1- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، جامع لأحكام القرآن تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الأول، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ص47.

وجعلت خاتمة لهذه الإحكام والأوامر والنواهي، لأن فيها الوعد على الخير، والوعيد على فعل الشر، وإن من علم أنه راجع على الله فمجازيه على الصغير والكبير والجلي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة، أوجب له الرغبة والرغبة، وبدون حلول العلم في ذلك في القلب لا سبيل إلى ذلك¹.

- خصائص النظم في القرآن:

لقد شبه الله تعالى حال المتعامل به القيامة بحال من يتخبطه الشيطان من المس، لما يلاقيه من حيرة وعذاب في ذلك اليوم، ولما كان قصد المربي من هذه المعاملة الزيادة في أمواله، أخبر الله تعالى بأنه سيعامل بنقيض هذا القصد فقال: ﴿يَمَحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيهِ الصَّدَقَاتِ﴾ كما حذر من أن ثباته على الإيمان، متوقف على هذا التصرف² حيث قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278] ويختتم بتوعده، بإعلان الحرب على أصحابها، باستخدام أسلوب النداء (يا أيها الذين آمنوا) لشد الانتباه والتحذير بالأمر (اتقوا الله) الذي يحمل دلالة التهديدات والإنذارات والرسائل التي استخدمها القرآن الكريم في هذا السياق.

- النموذج السادس: النداء بغية التحسر

- نص الآية : قال تعالى: ﴿وَلئنْ مَسَّتْهُمُ نَفْخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: 46]

- الشرح والتفسير: قال القرطبي: ولئن مس تكم نفخة من عذاب ربك "نفخة بمعنى طرف، قال قتادة: عقوبة والنفخة في اللغة العربية الدفعة ال محيرة، فالمعنى ولئن مستهم أقل شيء من العقاب ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين"³، وهي أقل تأثيرا من النفخة كما في قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [المؤمنون: 104]، وفي هذا تبيان من الله تعالى أنه مع أول حركة عذاب وإن كانت يسرة يصيحون معترفين بذنبهم، ولأن القرآن الكريم يتخذ من الملامح الحسية بوابة إلى النفوذ إلى إغوار النفس البشرية جعل في وصف العذاب، الذي يلاقيه الكفار لصيق بأجسادهم

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص101.

2- ينظر: السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص100.

3- ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج11، ص293.

وجلودهم وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 56] فالكفر هو سبب العقاب، فكانت النار التي أحرقت جلود هؤلاء الكفار، نكالا عن دوام عقوبتهم ثم يقول في سياق آخر ﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [الحج: 20]، فالصهر هنا إذابة الحديد فقوله تعالى يصهر ما في بطونهم من أحشاء من معدة وأمعاء وقلب وكبد وغيرها هذا كله و"الجلود" تذاب أيضا من شدة الحرارة ولا شك أن هذا كله تصوير شاخص للعذاب الذي ينزل بهم¹.

النموذج السابع: النداء (الترغيب)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) ﴾ [الفجر 27/28].

- الشرح والتفسير: وقد جاء في تفسير عبد الرحمن بن ناصر السعدي "أما من اطمأن إلى الله وآمن به، وصدق رسوله، فيقال له ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ إلى ذكر الله، الساكنة إلى حبه، التي قرت عينها بالله. ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ الذي رباك بنعمته، وأسدى عليك من إحسانه ما صرت به من أوليائه وأحبابه. ﴿ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ أي: راضية عن الله، وعن ما أكرمها به من الثواب، والله قد رضية عنها"².

- شرح الآية: أما الاطمئنان فهو انفعال نفسي هادئ نابع من الراحة النفسية، والشعور بالارتياح، والرضا ولهذا فقد خص القرآن الكريم، هذه الصفة عباده المؤمنين قال تعالى: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) ﴾ [الفجر: 28/27]، أي مفعمة بالطمأنينة، وراحة البال موقنة أنها عائدة إلى الله أين توفي الجزاء والثواب.

1- ينظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة، ج9، ص4962.

2- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص883/884.

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب بأسلوب التمني

النموذج الأول: التمني (الترهيب من رفقة السوء والمصير المنتظر)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29)﴾ [الفرقان: 27-29]

- التفسير: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾ وقد حضر موقف الذل والخضوع والاستكانة بين يديه، "ينتظرون ما يحكم فيهم، وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به، ولا يهلك على الله إلا هلاك، ولا يخرج من رحمته إلا من غلبت عليه الشقاوة، وحققت عليه كلمة العذاب يومها ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ﴾ بشركه وكفره، وتكذيبه للرسول ﷺ ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ تأسفاً، وتحسراً، وحزناً، وأسفاً. ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ أي طريقاً بالإيمان به، وتصديقه واتباعه. ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا﴾ وهو الشيطان الإنسي أو الجني (خليلاً) أي: حبيباً مصافياً، عادت أنصح الناس لي، وأبرهم بي، وأرفقهم بي، ووليت أعدى عدو لي، الذي لم تفذني ولايته، إلا الشقاء والخسار والخزى والبوار"¹.

- شرح الآية: فالآية تصور ندم الظالمين يوم القيامة في حركة عض اليدين لترمز إلى القدم الفاجع والحسرة اللاذعة حين يرى الظالم العذاب، وتأكله الحشرات المشحونة بمشاعر القدم القاتل بعد فوات الأوان انفعالية.

ونختم القول في الأخير أن الله تبارك وتعالى ما وضع هذا الأسلوب إلا للعتة والاعتبار تأمل الإنسان من صفات هؤلاء الذين استحقوا الفوز بجنت الله ورضوانه لم يكذبها تنطبق عليه، وإنما على الربانيين والصادقين دون غيرهم... وهو إذا رجع إلى نفسه يقارن بينها وبين فإذا أصحاب هذه الصفات قد لا يرى بينه وبينهم شبيهاً يذكر، فكيف يحظى بما وعد الله به هؤلاء المؤمنين؟ ولكنه يلتفت بعد ذلك إلى ما ذكر الله بالمقابل من صفات أهل النار، فيجد أن صفاتهم لا تنطبق إلا على

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص553.

حال من كان واقفاً في أقصى طرف الجحود والكفر بالله تعالى، ولا شك في أنه أحسن منهم حالاً وطاف به أمل كبير في أن لا يكون منهم، وأن لا يناله شيء من عذابهم...¹

النموذج الثاني: التمني (الترهيب من يوم الحساب)

- نص الآية: قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ (25) وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَهُ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ (29)﴾ [الحاقة: 25-29]

- الشرح والتفسير: وقد أظهر النص القرآني الحزن والكآبة في نفس من أوتي كتابه بشماله، فهو لا يريد أن يظهره ولا يريد أن يعرف الناس مآله، ويتمنى أن ذلك الحدث لم يحدث وفيه يقول تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ (25) وَلَمْ أَذِرْ مَا حِسَابِيَهُ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهُ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهُ (29)﴾ [الحاقة: 25-29] قال الخليل: "الندم والندامة واحد، وندم فلان فهو نادم سادم، وهو ندمان سدمان أي نادم مهتم وجمعه ندامي صدامي وندام... والتقدم التحسر وهو يتبع الإنسان أمراً ندماً² وهو حال الكافر الذي أيقن مصيره، فتملكه الحزن والندم، وقد وصف أن الخطاب القرآني هذه الحالة الشعورية في آيات كثيرة، يبين من خلالها ما يعتري النفس الإنسانية من الندم والتحسر على ما فات متمنياً أن تتاح لها فرصة لكي يصحح أخطاءها وتراجع تصرفاتها. قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (27) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (28) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا (29)﴾ [الفرقان: 27-29]

وفي السياق نفسه كشف النص القرآني مظهر الكفار وهم في نار جهنم ندماً على سوء المآل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: 66] إذ تسمع أنينهم في النار، تتقطع أنفاسهم حشرات على ما فعلوا في الحياة الدنيا، حتى نالوا ذلك العذاب الأليم، فيقولون بصوت ممتد بحسرة (يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول) وكل لفظة من

1- البوطي سعيد رمضان، منهج تربوي فريد في القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق، دت، ص78.

2- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، مادة (ندم)، المرجع السابق، ج8، ص52-53.

هذه الألفاظ تمتد فيها بحسرة طويلة (يا ليتنا) (أطعنا) (الرسولا) ... (وهم يتحسرون في قاع النار ندما على ما فعلوا"¹ ويقرن الخطاب القرآني معنى الندم بوصف حال النادمين وبيان ما أُلوا إليه قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12]، والمعنى ولو ترى يا محمد منكري البعث. يوم القيامة لرأيت العجب "ناكسوا رؤوسهم" أي من الندم والحزي والحزن والذل والغم "عند ربهم" أي عند ربهم وجزاء أعمالهم يقولون "ربنا" "أبصرنا" أي أبصرنا ما كنا نكذب وسمعنا" ما كنا تنكر "فأرجعنا" إلى الدنيا نعمل صالحا إنا موقنون" أي مصدقون بالبعث².

وفي الأخير خلاصة هذا الفصل:

1-النداء: كان التركيب الندائي يتضمن معاني خفية زائدة على المعنى الأصلي ترتبط بالجوانب النفسية والشعورية والوجدانية لكل من المنادي والمنادى يعتمد في الكشف عنها على القرائن المقالية والمقامية كان النداء حينئذ خارجا عن معناه الأصلي إلى أغراض بلاغية أخرى تفهم من السياق وهذا هو المعبر عنه بلاغيا بخروج النداء عن معناه الأصلي إلى معانٍ مجازية تتمثل في الدعاء، والنصح والإرشاد بالدعوة إلى التوحيد وماله ذلك من الثواب في آيات الترغيب، أو التحذير من الكفر ومصير ذلك من العقاب في آيات التهيب.

2 التمني: في حين لم يرد أسلوب التمني في آيات الترغيب والتهيب بشكل كبير، الدلالة الوحيد التي خرج إليها أسلوب التمني المجازي هي التندم والتحسر والترجي والحرف الوحيد المختص بصيغة التمني هو (ليت)، وقد يتمنى بأدوات أخرى: لو هل، لعل تنوب عنها لغرض بلاغي.

1- ينظر: الخالدي كريم حسين ناصح، الخطاب النفسي في القرآن الكريم - دراسة دلالية أسلوبية- دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 1428هـ-2007م، ص87.

2- القرطبي، تفسير القرطبي، ص 95.

ومن أسباب قلة التمني أن:

- الخطاب القرآني خطاب إخباري وحشي: هو خطاب إلهي يحمل الحقائق والوعود الإلهية (الجنة والنار)، وليس مجرد رغبات شخصية. فللمتني يحمل معنى الرجاء والانتظار، بينما القرآن يقرر ويؤكد.
 - التركيز على الأساليب التأثيرية: يعتمد القرآن على أساليب أقوى مثل:
 - الترغيب (الوعد): عرض الجنات، الثواب العظيم، النعم.
 - الترهيب (الوعيد): ذكر النار، العذاب، العقاب الشديد.
- أو ببساطة القرآن يستخدم أساليب البلاغة المختلفة لإيصال الرسالة بأقوى شكل، والتمني لغة أقل قوة وتأثيراً في مجال بناء العقيدة والسلوك من الوعد والوعيد والبيان المباشر الذي يوجه العقل والقلب نحو الفعل، وليس مجرد الأمل.

الخاتمة

الخاتمة:

في ختام هذا البحث نُوجِزُ أهمَّ نتائجه في النقاطِ التالية:

﴿ القرآن الكريم كان المنعرج الأساسي الذي غيّر مسار الدرس اللغوي من مجرد خطاب على الألسن إلى مباحث تتداول بين أهل العلم، ومن علم منقذ في الأذهان إلى علم مكتوب ومدون بالأقلام، وذلك حين نزل القرآن الكريم وتوجه الناس للغته التي كانت على أساليب العرب، ولكنها أعجزتهم وأبهرتهم حتى جعلوها المصدر الأول لمادتهم بعد أن كان يتصدرها الشعر. ﴾

﴿ النظم القرآني فريد من نوعه، من ناحية شكله ونظمه، وهو يمتاز بخصائص دقيقة وميزات رشيقة لا يضاهيها أي نص آخر مهما كانت روعته وأدواته. فأسلوب الرظم القرآني فاق كل أسلوب، بديع في سبكه وحبكه، بلاغته فاوت كل بلاغة، وفصاحته صاحبه فاوت كل فصاحة. ﴾

﴿ تبين من خلال الدراسة أنَّ أسلوب الترغيب في القرآن الكريم يمتاز بالهدوء والرفقة والسلاسة، أما أسلوب التهيب فيمتاز بالعنف والغلظة والقوة والحسم السريع. ﴾

﴿ حرصَ القرآن الكريم كثيراً على الجمع بين الترغيب والتهيب فإذا بدأ مرغباً انتهى مرهباً وإذا بدأ مرهباً انتهى مرغباً، وقد يجمع بين الترغيب والتهيب في آية واحدة وإن قصرت. ﴾

﴿ يعتبر السياق من أهم الأدوات للكشف عن المعاني البلاغية للأساليب الإنشائية الطلبية في آيات الترغيب والتهيب. ﴾

﴿ تعدد الأغراض البلاغية للأسلوب الإنشائي الطلبي الواحد يجعل الأسلوب أكثر قوة ويجنبه الضعف في التعبير. زيادة على تحميل الغرض البلاغي الواحد في أساليب إنشائية الطلبية مختلفة الصيغ دليل على انفراد الأسلوب القرآني وقوته اللغوية والبلاغية؛ كاشتراك صيغتي النهي والنداء في غرض الدعاء. ﴾

قد تخرج كل من أساليب (الاستفهام، والأمر، والتمني، والنهي، والنداء) عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى تستفاد من خلال سياق الكلام كالتوبيخ، والإنكار، والتهديد، والإرشاد، والدعاء، والتمني، والتعجيز، الوعد، الوعيد...

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- المصادر والمراجع:

- إبراهيم عبود السامرائي، الأساليب الإنشائية في العربية، مكتبة الخانجي، مصر، ط 2، 1989.
- ابن الأنباري أبي البركات، البيان في إعراب غريب القرآن، تح: طه عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1980، ج 1.
- ابن عاشور محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 1، 1984، ج 12.
- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1420هـ - 1999م.
- ابن مجاهد، كتاب السبع في القراءات، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط 2، 1980.
- ابن منظور، لسان العرب، مادة (س ل ب)، دار صادر، بيروت، ط 1، مج 1، 1414هـ.
- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، ط 1، 1419هـ - 1998م.
- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تح: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، دار الكتب، ط 1، بيروت، لبنان، 1993، ج 6.
- أبو عثمان بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجليل بيروت، ج 1، 1998، ط 4.
- أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في التفسير الكتاب العزيز، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2001م، ج 3.
- أبو حيان الأندلسي الغرناطي، البحر المحيط، مج 3، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط 2، 1983.
- أنه علي الفارسي علي بن حمزة، الحجج في علل القراءات السبع، تح: علي النجدي ناصف، ودكتور علي الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح الشليبي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ط 2، ج 1، 1983.

- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، دار النهضة، القاهرة، مصر، 1977.
- أحمد الشايب، الأسلوبية (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1411هـ 1991م.
- أحمد حسن الزيات، دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، لبنان، ط2، 1967.
- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ، ط4.
- إميل بديع يعقوب: موسوعة علوم اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1427هـ 2006، ط1، ج3.
- أنيس إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تح: جمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، دط، دت.
- الأوسي قيس إسماعيل، أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، كلية التربية، جامعة بغداد، 1938.
- الباقلاني محمد بن الطيب، إعجاز القرآن، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ج6، ط2، دت.
- بدوي طبانة، معجم البلاغة العربية، دار المنارة، جدة، السعودية، ط3، 1988.
- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة، نسخة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، ط2، 1992، ج11.
- بسيوني عبد الفتاح بسيوني فيود، علم المعاني (دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني)، مؤسسة المختار، القاهرة، مصر، ط2، 2004.
- البوطي سعيد رمضان، منهج تربوي فريد في القرآن، مكتبة الفارابي، دمشق، دت.
- البوطي محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن الكريم، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996.
- التهامي نظرة، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم، الشبكة التونسية للتوزيع، تونس، دط، 1395هـ-1977م.

- الجزائري أبو بكر، جابر بن موسى بن القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة ط5، ج5، 2003م.
- الجوهري، (أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري)، تاج اللغة والصحاح العربية، تح: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، 1430، 2009.
- الحسن الوارث، أصول الكلام في علم المعاني بين تحديد المفهوم وتأصيل المصطلح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012.
- الحنفي أبي السعود بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تح: عبد القادر أحمد عطا، ج1، مكتبة الرياض الحديثة، السعودية، 1401هـ/1981.
- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط5، 1980.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، م4، دار الرشيد للنشر، 1400هـ/1980م.
- الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار احياء التراث، بيروت، 1420 هـ، ج2
- الرازي، مختار الصحاح ، تحقيق: محمود خاطر ، دار الفكر ، ط 1، لبنان ، 1421هـ/2001م.
- الزايد فهد خليل، الحروف (معانيها ومخارجها وأصواتها في لغتنا العربية)، دار يافا العلمية، عمان، ط1، 2008.
- الزبيدي، تاج العروس، تحقيق: علي هلاي، مطبعة الكويت، م2، 1386هـ- 1966م.
- الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، دار المعرفة، بيروت، 1999، ط1.
- الزمخشري: أساس البلاغة، تح: أبي القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ج1، 1419/1998.
- الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان.

- السعدي (عبد الرحمن بن ناصر)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، مؤسسة الرسالة، دار بن حزم، ط1، 1424هـ-2003م.
- سعود بن غازي أبو تاكي، صور الأمر في العربية بين التنظير والاستعمال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- السكاكي، مفتاح العلوم، تح: زرزور، نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة الهنداوي، المملكة المتحدة، 2019.
- سيد قطب في ظلال القرآن، مطبعة أحياء التراث العربي، بيروت، 1967، ط5، مج6، ج27.
- السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيقان في علوم القرآن، تح: إبراهيم، محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة: ج2، 1974.
- شهاب الدين محمد الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، تح: علي عبد الباري عطية، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415هـ، ط1.
- صالح بلعيد، نظرية النظم، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2001.
- الطبري أبي جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن، دار الفكر، بيروت، لبنان، دت.
- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العرب، ي الدار البيضاء 1998 م، ط1.
- طه عبد الله محمد السبعائي، أساليب الاقناع في المنظور الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 2005.
- عاطف فضل محمد، البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2012 م.
- عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، دمشق، ط2، 2004.
- عبد العزيز بن المعطي عرفة، تربية الذوق البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، 1983 م، ط1.

- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية (علم المعاني)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، 1985.
- عبد العظيم إبراهيم المطعني، التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، همزة المجردة مع الفعل الماضي، المكتبة التوفيقية القاهرة، 1979.
- عبد العظيم إبراهيم المطعني، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ج 2، مكتبة وهبة، ط1، 1992.
- عبد الغني محمد سعيد بركة، أسلوب الدعوة القرآنية بلاغة ومنهاجا، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1983.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1984.
- عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مكتبة الأنجلو المصرية، دط، القاهرة، 1395هـ - 1975م.
- عبد اللطيف شريف، زبير الدراقي، الإحاطة في علوم البلاغة، 2004.
- العلوي هبة الله بن علي بن محمد بن حمزة، أمالي ابن الشجري، تح: الطناحي، د. محمد محمود، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
- العلوي، يحيى بن حمزة (د-ت): الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، (د-ط)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج3.
- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، دط، 2005.
- علي عبد الحليم محمود، فقه الدعوة إلى الله، دار الوفاء، ط2، دت، 1415هـ - 1990م.
- فخر الدين الرازي، تفسير فخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، مج: 8، ط3، 1985.
- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، دار الفرقان، الأردن، ط 1، 1985.
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، مصر، مادة (ن ش أ)، 2005.
- القرطبي أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006.

- كريم حسين ناصح الخالدي، الخطاب النفسي في القرآن الكريم -دراسة دلالية أسلوبية- دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1428هـ-2007م.
- مجمع اللغة العربية بمصر ، المعجم الوجيز ، مطابع الدار الهندسية ، مصر ، 1400هـ / 1980م.
- مجمع اللغة العربية بمصر ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4، مصر، 1425هـ / 2004/.
- محمد أبو موسى، الاعجاز البلاغي، مكتبة وهبة، ط1، 1985.
- محمد أبو موسى، قراءة في الأدب القديم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1978.
- محمد أحمد قاسم ومحيي الدين، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003.
- محمد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، دار الفكر العربي، القاهرة، دت، دط.
- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، مكتبة لبنان - الشركة المصرية العالمية لولوجمان، لبنان- مصر، ط1، 1994.
- محمد علي الصابوني، إيجاز البيان في القرآن الكريم، مكتبة الغزالي، 1989، ج1، ط2،
- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1997، ط1.
- محمود بن حمودة، ديوان حرائق الأفتدة، دار هومة، الجزائر، دط، 2004.
- محمود توفيق محمد سعيد، صور الأمر والنهي في الذكر الحكيم، د.ت، مطبعة الأمانة، مصر، ط 1، 1423 هـ- 1993 م، مصر.
- مختار عطية، علم المعاني ودلالات في القرآن الكريم، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2004.
- المرادي الحسن بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: قباوة، د فخر الدين، وفاضل، محمد نديم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1992.
- مصر،(دط)، 1914، ج3.

- مصطفى غلاييني، جامع الدروس العربية (موسوعة في ثلاثة أجزاء)، شركة أبناء شريف الأنصاري، بيروت، لبنان، ط28، 1993، ج1.
- مناع القطان، مباحث العلوم القرآن، مؤسسة الرسالة، ط18، دت.
- مهدي مخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1986.
- ناصر بن عبد الرحمن الخنين، النظم القرآني في آيات الجهاد، مكتبة التوبة، الرياض، ط1، 1996.
- يحيى بن حمزة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز، دار الكتب الخديوية،
- يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني علم البيان علم البديع)، دار الميسرة والنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
- يوسف القرضاوي، المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب للمنذري، ج1، مركز بحوث السنة والسيرة، دار الكتب القطرية، قطر، 1989.

-المجلات ورسائل التخرج:

- إبراهيم صلاح السيد الهدد، أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، القاهرة.
- يوسف عبد الله الأنصاري، نصوص الترغيب والترهيب في القرآن الحكيم من وجهة بلاغية، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه، 1413هـ / 1992 جامعة القرى كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا، فرع البلاغة والنقد.
- محمد علي أوزيد عبد الصمد، وجوه الخطاب في القرآن الكريم ومواقعها البلاغية، بحث مخطوط مقدم لنيل درجة الدكتوراه بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، كليو عين الشمس، 1986.
- علاء الدين علي متولي، أغراض الاستفهام في مقاصد آي القرآن، مقال علمي صادر عن مجلة كلية أصول الدين والدعوة بأسسوط، جامعة الزهر، مصر، ص266 على الموقع: https://journals.ekb.eg/article_449206.html

- حمادي ربيعة: خطاب الترغيب والترهيب في النص القرآني - دراسة دلالية- رسالة دكتوراه علوم، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2018/2017.
 - حسين جمعة، جمالية الخبر والإنشاء (دراسة بلاغية جمالية نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق: على شبكة الإنترنت [http: //abbassa.wordpress.com](http://abbassa.wordpress.com)، 2005، 187.
- أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط، بحث مخطوط لكلية اللغة العربية مقدم للحصول على درجة لدكتوراه،، جامعة الأزهر، القاهرة.

الفهرس

الفهرس:

.....ب.....	المقدمة:
.....10.....	المدخل: مفهوم التراكيب الطلبية والنظم القرآني
.....10.....	أولاً - مفهوم التراكيب الطلبية:
.....10.....	1- مفهوم الإنشاء:
.....11.....	2- أنواع الإنشاء:
.....12.....	ثانيًا- مفهوم النظم القرآني:
.....13.....	1- حد النظم القرآني:
.....14.....	2- سمات الإعجاز في النظم القرآني:
.....14.....	ثالثًا - الترغيب والترهيب مفهومه وموضوعاته:
.....15.....	1- الترغيب:
.....16.....	2- مفهوم الترهيب:
.....17.....	3- موضوعات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم:
.....20.....	الفصل الأول: دلالات الأمر والنهي في البلاغة العربية والقرآن الكريم
.....20.....	المبحث الأول: الأمر والنهي في البلاغة العربية
.....20.....	المطلب الأول: أسلوب الأمر في البلاغة العربية
.....26.....	المطلب الثاني: أسلوب النهي في البلاغة العربية
.....26.....	أولاً- مفهوم النهي لغةً واصطلاحًا:
.....26.....	ثانيًا- خروج النهي إلى أغراض بلاغية:
.....30.....	المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الأمر والنهي في آيات الترغيب والترهيب
.....30.....	المطلب الأول: الترغيب والترهيب بأسلوب الأمر والنهي معًا

.....38.....	المطلب الثاني: الترغيب والترهيب بأسلوب الأمر
.....56.....	المطلب الثالث: الترغيب والترهيب بأسلوب النهي
.....66.....	الفصلُ الثَّانِي: دلالات الاستفهام في البلاغة العربية والقرآن الكريم
.....66.....	المبحث الأول: الاستفهام في البلاغة
.....66.....	المطلب الأول: مفهوم الاستفهام لغة واصطلاحاً
.....67.....	المطلب الثاني: أقسام أدوات الاستفهام
.....69.....	المطلب الثالث: معاني أدوات الاستفهام
.....71.....	المطلب الرابع: أغراض الاستفهام البلاغية
.....77.....	المبحث الثاني: بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الترغيب والترهيب
.....91.....	الفصل الثالث: دلالات التمني والنداء في البلاغة العربية والقرآن الكريم
.....91.....	المبحث الأول: التمني والنداء في البلاغة العربية
.....91.....	المطلب الأول: أسلوب التمني
.....97.....	المطلب الثاني: أسلوب النداء
.....103.....	المبحث الثاني: بلاغة أسلوبين التمني والنداء في آيات الترغيب والترهيب
.....103.....	المطلب الأول: الترغيب والترهيب بأسلوب النداء
.....113.....	المطلب الثاني: الترغيب والترهيب بأسلوب التمني
.....118.....	الخاتمة:
.....	قائمة المصادر والمراجع:
.....130.....	الفهرس:

Erreur ! Signet non défini.....

الملخص : إنّ الخطاب القرآني لا تنقضي عجائبه، لما يحمله من نظم إلهي ففيه جملة التعبير، وتداخل الأساليب البنائية أو التراكيب الطلبية التي تعمل جنباً إلى جنبٍ لاتصال البنية القصدية لعموم متلقي الخطاب، و التي تنطوي على كثيرٍ من الأسرار و المعاني المجازية التي اشتمل عليها الأسلوب الطلبي في آيات الترغيب و التهيب من القرآن الكريم، سواء كان الخطاب صادراً من الله عزّ وجلّ، أو من الملائكة، أو من الرّسل للنّاس، أو خطاب الكافرين فيما بينهم، وقد درس هذا البحث أسلوب الاستفهام، والنهي والأمر، النداء والتمني، وكان هدف البحث إبراز الأسرار البلاغية والمعاني المجازية التي خرج إليها الخطاب القرآني من تصوير معجز جميل مؤثر في القلوب، وكيف كان له الدور الكبير في الإقناع، لأن الهدف الوحيد من هذه الأساليب هو تذكير النّاس بأعمالهم و مصيرهم، وترغيبهم و ترهيبهم .

ABSTRACT :

The wonders of the Qur'anic discourse never cease, due to the divine organization it carries. It contains the beauty of expression and the interweaving of structural or imperative constructions that work hand in hand to connect with the intended structure for the general audience of the discourse. These constructions encompass many secrets and figurative meanings found in the imperative style in the verses of exhortation and warning in the Holy Qur'an, whether the discourse comes from Allah Almighty, the angels, the messengers to the people, or the discourse among the disbelievers themselves. This research studied the styles of questioning, prohibition and command, calling, and wishing. The aim of the research was to highlight the rhetorical secrets and figurative meanings conveyed by the Qur'anic discourse, producing a beautiful and moving depiction that affects the hearts, and how great a role it plays in persuasion. The sole purpose of these styles is to remind people of their deeds and destiny, and to encourage and warn them.